المسائل النحوية وأثرها في المعنى في أحاديث الوعد والوعيد في صحيح البخاري

إعداد

أ.م. د. عباس عبد الله عباس

Assistant professor Abbas Abdullah Abbas

Research Summary
Since the prophetic mission and the Hadith does its job in the letter of the Global Islamic undertaken to guide the people and guide them to the right path, and this came this research (grammatical issues and brought meaning of the conversations in promises and warnings in Sahih Al-Bukhari) to take these conversations research material, the texts of the advantage private speech is compatible with the intellectual stage through which the amount of the letter of the Prophet pbuh personal, and indicate to the evolution of the conflict between the invitation is accepted and rejected.
The grammatical issues and is one of several issues to serve meaning, so keen grammarians achieve systemic level and attention to value Remember generated from it.
Has warned Sibawayh (180 AH) in his book on many of the purposes of speech and stop many of the analyzes that had meaning present in which, it is ((not only the statement of the actor upped and effect Mansob and so on, is in between each door and giving, even it contains the semantics and the statement is switched on and the actions of words and meanings)).
And used Sibawayh (construction) which demonstrates the meaning of systems, the sentence when it organized its words are building monolithic, and during all this construction in the door (predicate ascribed) and two money dispense with one of them about the other, but Egged speaker it began, it is so Debutante, which is based upon the name, it is, you say, your brother Abdullah, this is your brother, and like so: go Abdullah, they need to do from the name, as it was not necessary for the name of the other in the Getting Started.
Therefore, we find Abdul omnipotent Jerjani (Tel: 471 e) when the description and Quranic Miracles select it from the concept that this miracle product of grammar system, Valenho internal standard, passed, aimed at dismantling the ferry, which is a unit of speech revealing all its grammatical saying: that the words single that conditions language, not placed to know their meanings in themselves, but some feature to some, among them the benefits, this flag Sharif, and the origin of great, and proof of this I am that our claim that the vocalizations is the language situation, but placed to know their meanings in themselves, to led to money intelligent person doubts in Asthalth, which is that they have put the names of the races they have set out to find out.
And as he organized the grammatical meanings in the same speaker for the construction of words in the form of sentence.
It is clear to us through so that the idea of grammatical immune systems Albulagjun benefited and developed and filmed Best Picture.
On the basis of this interlocking cohesion which scientists talked about as a result of taking into account the speakers when building Syntax, arranged two things: the sense that we want to talk about. Then the term to express it from this sense, if different sense in which we want to talk about it, it must wording is different, so that the article was one, then there's the sense in which we express it this way.
It is clear to us that the large place occupied syntax, Aljdalalah relations can not be established except by way of installation.
Hence it can be said that the installation grammar is a direct means by which drafted language for the emergence of the semantic meaning, which in turn is linked to the context, there are affected and the impact of relationship.
So search will be in three axes: the first axis: the deletion and male and axis II will be in the definition and saying that the indefinite, and the third axis: the introduction and delays, and these grammatical issues privately promises and warnings figured that sense it is the basis for it.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

وبعد :

فان النبي الكريم، وان كان عربي اللسان، لكنه عالمي الرسالة، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (١). وعلى هذا فانه بيان عالمي، وقد أدب نبيه ﷺ بهذا البيان العالمي البليغ، وأثنى عليه، بأنه قد أدب الناس به، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ (٢).

ومنذ البعثة النبوية والحديث النبوي يؤدي وظيفته في الرسالة الاسلامية العالمية التي قامت على هداية الناس وأرشادهم الى الطريق السوي، وعلى هذا جاء هذا البحث (المسائل النحوية واتى المعنى فيها في أحاديث الوعد والوعيد في صحيح البخاري) لتتخذ من هذه الأحاديث مادة بحثية، وهي نصوص تمتاز بخطاب خاص يتوافق مع المرحلة الفكرية التي يمر بها مبلغ الخطاب المتمثل في شخصية النبي ﷺ، وتؤشر الى تطور الصراع بين قبول الدعوة ورفضها.

وتعد المسائل النحوية واحدة من مسائل عدة لخدمة المعنى، لذا حرص النحويون على تحقيق المستوى النظمي والاهتمام بالقيمة الدلالية المتولدة منه (٣).

وقد نبه سيبويه (١٨٠هـ) في كتابه على كثير من مقاصد الكلام ووقف على كثير من التحليلات التي كان المعنى حاضراً فيها، فهو ((لم يقتصر فيه على بيان أن الفاعل مرفوع والمفعول

---

(١) سورة الأنبياء: الآية: ١٠٧

(٢) سورة النساء: الآية : ١١٣

(٣) ينظر: التنوعات اللغوية: ١٨٤.

منصوب ونحو ذلك، هو بين في كل باب ما يليق به، حتى انه أحتوى على علم المعاني والبيان ووجوده تصرفات الألفاظ والمعاني))[١].

واستعمل سيبويه (البناء) الذي يدل على معنى النظم، فالجملة عندما تنتظم كلماتها تكون بناء متراصآ، وابان عن هذا البناء في باب (المسند والمسند اليه) وهما مالا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولايجد المتكلم منه بدآ، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك : عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك : يذهب عبد الله، فلابد للفعل من الاسم، كما لم يكن للأسم بدٌ من الآخر في الأبتداء [٢].

ولذلك نجد عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) حينما وصف الاعجاز القرآني وحدده من مفهوم ان هذا الاعجاز من نتاج النظام النحوي، فالنحو المعيار الداخلي الذي اقره، يهدف الى تفكيك العبارة التي هي وحدة الكلام كشفآ عن بنيتها النحوية بقوله : وأن الألفاظ المفردة التي أوضاع اللغة، لم توضع ليعرف معانيها في أنفسها، ولكن يضم بعضها الى بعض، فيما بينها فوائد، وهذا علم شريف، وأصل عظيم، والدليل على ذلك أنا أن زعمنا أن الالفاظ هي أوضاع اللغة، أنما وضعت ليعرف بها معانيها في انفسها، لأدى ذلك الى مالا يشك عاقل في استحالته، وهو أن يكونوا قد وضعوا للأجناس الأسماء التي وضعوها لتعرف بها [٣].

والنحو هو نظم المعاني النحوية في نفس المتكلم لبناء الكلمات في صورة جملة[٤].

ويتضح لنا من خلال ذلك أن فكرة النظم نحوية محصنة استفاد منها البلاغيون وطوروها وصوَروها أحسن تصوير.

---

(١) ينظر: الموافقات في اصول الشريعة: ٤/١١٦.

(٢) ينظر : الكتاب : ١/٢٣.

(٣) ينظر: دلائل الأعجاز : ٣٩١.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٨٧.

وعلى أساس من هذا التواشج والتماسك الذي تحدث عنه العلماء نتيجة مراعاة المتكلمين عند بناء التركيب اللغوي، ترتب أمران هما: المعنى الذي نريد التحدث عنه. ثم اللفظ الذي نعبر به عن هذا المعنى، فأذا اختلف المعنى الذي نريد التحدث عنه، فلابد أن يختلف اللفظ، حتى ان كانت مادته واحدة، فهناك اذن الصورة والمعنى الذي نعبر عنه بهذه الصورة(١).

ويتضح لنا من ذلك المكانة الكبيرة التي يحتلها التركيب النحوي، فالعلاقات الجدلالية لايمكن ان تنشأ الا بطريق التركيب.

ومن هنا يمكن القول بان التركيب النحوي هو الوسيلة المباشرة التي اعدتها اللغة لنشوء المعنى الدلالي، الذي بدوره يرتبط بالسياق، فهناك علاقة تأثر وتأثير.

لذلك سيكون البحث في ثلاثة محاور : المحور الأول : في الحذف والذكر والمحور الثاني : سيكون في التعريف والتنكير، والمحور الثالث : في التقديم والتأخير، وهذه المسائل النحوية في احاديث الوعد والوعيد أحسب أن المعنى كان هو الأساس فيها.

اسأل الله التوفيق والسداد وان يكون بحثي هذا مناراً لأهل العربية وأن ينتفعوا به وان يكون خالصاً لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

(١) البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني : ٨٥- ٨٦.

تمهيد

مفهوم الوعد والوعيد لغة واصطلاحاً

١- الوعد لغة واصطلاحاً:

قالَ ابنُ فارس (ت٣٩٥هـ) :"الواو والعين والدال: كلمة صحيحة تدلّ على ترجية بقول. يقال: وعدته اعده وعدا. ويكون ذلك بخير وبشرّ "[١]

فيقالُ: وعدته خيراً، ووعدته شراً، أو يقالُ: وعدته بنفع وضر، وعداً وموعداً أو ميعاداً، ويعدى بنفسه وبالباء، فيقالُ: وعده الخير وبالخير وشراً وبالشّرِّ[٢].

وقد اسقطوا لفظ الخير والشر وقالوا في الخير: وعده وعدا وعدة، وفي الشر: وعده وعيدا، فالمصدر فارق بين الاستعمالين[٣].

وقالوا: أوعده خيراً وشراً بالألف أيضاً وأدخلوا الباء مع الألف في الشر خاصة[٤].

ومن وروده شاملا للمعنيين قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ﴾ [٥]، فهذا وعد بالقيامة وجزاء العباد إنْ خيراً فخير وإنْ شراً فشر[٦]. وقد ورد ذلك في كلام العرب، قالَ الشاعرُ :

ألا عللاني كلّ حيّ معللِ ولا تعداني الشر والخير مقبل[٧]

ومنه قولهم: تواعد القوم أي :وعد بعضهم بعضا خيراً، ومنه اتّعد القومُ القومَ إذا تواعدوا شراً[٨].

---

(١) مقاييس اللغة :٦٣٨/٢

(٢) ينظر: المصباح المنير :٤٠٥،والصحاح :٥٥١/٢

(٣) ينظر: المصباح المنير :٤٠٥

(٤) ينظر:المصدر نفسه :٤٠٥

(٥) سورة يونس:الاية : ٥٥

(٦) ينظر:المفردات في غريب القرآن :٥٤٨

(٧) ينظر:الصحاح :٥٥١/٢.

(٨) ينظر: الصحاح :٥٥٢/٢

أمّا الوعد في الاصطلاح، فقد عرّفهُ عبد الجبار المعتزليّ(ت٤١٥هـ) بأنّهُ:"كلُّ خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير أو دفع ضرّ عنهُ في المستقبل "[١]، وعرّفهُ الطّوسيّ(ت٤٦٠هـ) بقولهِ :"الوعدُ عبارة عن الاخبار بوصول نفع إلى الموعود لهُ"[٢]، وقالَ القرطبيّ(ت٦٧١هـ) الوعدُ: "الخبر عن المثوبة عند الموافقة"[٣].

٢- الوعيد لغةً واصطلاحاً :

يقولُ ابنُ دريد (ت٣٢١هـ):"أوعدتُ الرّجلَ بشرٍ أوعده إيعاداً فأنا موعدٌ وهو موعدٌ، والاسم الوعيد، إذا تهددته قالَ الشاعرُ[٤]: {الطويل}

أوعدني بالسّجنِ والأداهمِ رجلي فرجلي شثنة المناسمِ"[٥]

فـ"الوعيد لا يكون إلا بشرٍّ "[٦] والتقدير في بيت الشاعر: "أوعدني بالسّجنِ وأوعد رجلي بالاداهمِ" [٧]، فعندما أدخلت الباء في الشر جاؤوا بالألف معها كقولك: أوعدته بالضرب، ولا تدخل الباء في وعد بغير ألف، فلا تقل: وعدته بخيرٍ و بشرٍ وعلى هذا القول أكثر أهل اللغة[٨].

وقد جاءت هذه اللفظة في القرآن الكريم دالة على معنى الشر خاصة، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[٩].

---

(١) شرح الأصول الخمسة :١٣٤

(٢) الاقتصاد الهادي إلى طرق الرشاد :١٠٧

(٣) يوم الفزع الأكبر :١١٥

(٤) ديوان عمر بن الطفيل : ١٥٥

(٥) جمهرة اللغة :١/ ٧٩٤

(٦) مقاييس اللغة :٢/ ٦٣٨

(٧) الصحاح :٢/ ٥٥١

(٨) ينظر:تاج العروس :٢/ ٥٣٦

(٩) سورة إبراهيم،الآية: ١٤

وقال تعالى : ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ (٢) (٣).

أمَّا في الاصطلاح: فقد عرّفهُ عبد الجبار المعتزليّ بأنّهُ: "كلّ خبرٍ يتضمن إيصال ضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنهُ في المستقبل"(٤) وعرفهُ الطّوسيّ بقولهِ: "الوعيدُ عبارة عن الإخبار بوصول ضرر إليهِ"(٥) قالَ القرطبيّ الوعيد هو: "الخبرُ عن العقوبة عند المخالفة "(٦).

يتضح مما سبق انّ (الوعد) و(الوعيد)هما إخبار عن مستقبل، وقد علل القاضيّ عبد الجبار حدوثهما في المستقبل :"لأنّه إنْ نفعه في الحال أو ضره مع القول لم يكن واعداً ولا متوعداً "(٧).

(١) سورة ق،الآية : ٢٨

(٢) سورة ق،الآية : ٤٥

(٣) ينظر: مفردات غريب القرآن :٥٤٨

(٤) شرح الأصول الخمسة :١٣٥

(٥) الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد : ١٠٧

(٦) يوم الفزع الأكبر: ١١٥

(٧) شرح الأصول الخمسة :١٣٥

المحور الاول
الحذف والذكر

أوّلاً :الحذف:

الحذف من شجاعة اللغة العربية، كما يقول ابن جني [١]، لأنّ وراءه أسراراً ومعاني يدركها الخبير بأساليب الكلام، البصير بطرق القول. فالمتكلم يحذف جزءاً من اجزاء كلامه، ولا يختل المعنى بهذا الحذف، بل يزداد حسناً، وتكثر فوائده ومزاياه. والحذف نوع من الايجاز، بل إنّ مدار الايجاز قائم على الحذف ((لأنّ موضوع الحذف على الاختصار، وذلك انّما يكون بحذف ما لا يدخل بالمعنى، ولا ينقص من البلاغة، بل أقول: لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته، لصار الى شيء مستدرك، مسترذل))[٢] و باب الحذف ((هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد الى الإفادة، وتجدك أنطق وما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون إذا لم تُبِن)) [٣].

أمّا المعيار الذي تضبط به قضية الحذف، ((فما من اسم أو فعل تجده قد حذف، ثمّ أُصيب به موضعه، وحذف في حال ينبغي أنْ يحذف فيها الا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به))[٤]. وهذا يعني أنّ حذف الجزء قد أكسب الجملة جمالاً وخفة في اللفظ واتساعاً وعمقاً في المعنى[٥]، وتصور الجزء المحذوف من النص في ذهن المتلقي بما يتفق مع الجو العام يحقق التواصل المنشود بينه وبين المنشيء، وما ذاك إلا ((لأنّ المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به، إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه))[٦] وممّا

---

(١) ينظر: الخصائص ٢/ ٣٦٠

(٢) الطراز ٢/ ٩٢

(٣) دلائل الأعجاز ١٤٦

(٤) المصدر نفسه :١٥٣

(٥) ينظر:البلاغة العربية فنونها وافنانها ١/ ١٦٢، وخصائص التراكيب ١١٨

(٦) ينظر:الخصائص: ١/ ٢٨٥_٢٨٦

جاء محذوفاً في أحاديث الوعد والوعيد(المسند اليه) فعلى الرغم من تأصل المسند اليه، إلا أنّنا نجد ذكره في بعض الأحيان زائداً عن حاجة المعنى؛ لوجود قرينة حالية أو لفظية تدل عليه، ولو تكلفنا ذكره أصبح الأسلوب ثقيلاً نابياً عن مظان البلاغة وهذه الأغراض التي يحذف لها المسند اليه كثيرة لأنّها: ((أحوال تبعث من دواخل النفس ولا يمكن التعرض لحصرها))[١].

إلا أنّه يتوقف على أمرين: القرينة، ومرجِّح الحذف على الذكر، فأمّا الأوَّل فيرجع إلى علم النَّحو، وأمَّا الآخر فيعود إلى علم البلاغة. ومن هذه المواطن في أحاديث الوعد والوعيد حذف المبتدأ في قوله (ﷺ):(إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ)[٢] فضلاً عن حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه فالتقدير: فالمعروض عليه من مقاعد أهل الجنة، هذا بالنسبة لقوله (إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة) وكذا التقدير في قوله (إن كان من أهل النَّار فمن أهل النّار)[٣]، كما قدِّر المحذوف بـ:(فمقعده من مقاعد أهل الجنة) و(فمقعده من مقاعد أهل النَّار) [٤]، وقد حذف المبتدأ لوقوع جملته جواباً للشرط وهذا الحذف جائز عند النحاة، لأنّ المبتدأ وقع بعد فاء الجواب فهو كقوله تعالى: ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ ﴾ [٥] [٦]، ومنه أيضاً قوله(ﷺ)) مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قَالَ: ﴿لَيْسَ ذَاكِ، وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ

(١) ينظر:خصائص التراكيب: ١١٨

(٢) صحيح البخاري حديث :١٣٧٩، ٢/ ٩٩_ ١٠٠

(٣) ينظر:طرح التثريب في شرح التقريب: ٣/ ٣٠٦

(٤) ينظر: عمدة القارىء: ٨/ ٢٠٩وينظر:التيسير بشرح الجامع الصغير: ١/ ١٢٨

(٥) سورة فصلت،الآية : ٤٦

(٦) ينظر:همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ١/ ٣٣٤_ ٣٣٥

وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ((١)

فالتقدير: من أحبَّ لقاء الله فهو الذي أحبَّ الله لقاءهُ، ومن كره لقاء الله فهو الذي كره الله لقاءه (٢). إلا أنّ الذي حدث هنا هو حذف فاء الجواب مع المبتدأ، وحذف الفاء هذا مختص بالضرورة، كقوله:

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها

وخرّج عليه أبو الحسن قراءة : {**إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ**}(٣).(٤)

وجاء حذفه في قوله(ﷺ): " إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) (٥)، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي) (٦) – إِلَى قَوْلِهِ – {العَزِيزُ الحَكِيمُ} (٧) (٨) فالتقدير في الحديث الشريف: هؤلاء أصحابي فهو خبر مبتدأ محذوف (٩)، وقد جوَّز النحاة الحذف في هذا الموضع، إذ قال سيبويه في(باب المبتدأ فيه مضمرًا، ويكون المبنيُّ

(١) صحيح البخاري حديث:٦٥٠٧، ١٠٦/٨

(٢) ينظر:عمدة القارىء: ٩٣/٢٣

(٣) سورة البقرة،الآية: ١٨٠

(٤) ينظر:مغني اللبيب: ٢٩٢/٢

(٥) سورة الأنبياء،الآية : ١٠٤

(٦) سورة المائدة،الآية: ١١٧

(٧) سورة المائدة، الآية:١١٨

(٨) صحيح البخاري حديث :٦٥٢٦، ١٣٩/٤

(٩) ينظر:فيض القدير بشرح الجامع الصغير: ٣٥٣/٥

عليه مظهرًا): "ذلك أنّك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشَّخص فقلت:(عبد الله وربِّي)، كأنَّك قلت: ذاك عبد الله أو هذا عبد الله"(١).

والذي يظهر لي من ذلك إظهار عظمة رحمة النّبيّ (ﷺ) بأمّته، ولهفته عليهم، وتألمه لإبعادهم، حتى أنّه (ﷺ) حين رأى ما جرى لهؤلاء نادى ربّه بسرعة كي لا تأخذهم الملائكة، ودهش لأنّ الملائكة ذادتهم. إنَّ ذلك ينطوي أيضاً على الإشارة إلى أنّ النّبيّ (ﷺ) مع سرعته في نداء ربه لأجل إنقاذ هؤلاء القوم، ولهفته عليهم فإنّ الملائكة تحجبهم عنه لشدة خروجهم عن منهج الإسلام، وفي ذلك مبالغة في التحذير مما أتوه.

وممّا يمكن أن يعدّ من حذف المبتدأ قوله(ﷺ):" الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ: الأَجْرُ وَالمَغْنَمُ "(٢)فـ(الأجرُ والمغنمُ) خبر لمبتدأ محذوف أي: هو الأجر والمغنم أو بدل من قوله الخير(٣) أو عطف بيان له.(٤)

وفي قوله(ﷺ)(فَالثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَإِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَكَ، فَيَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ)(٥) فعلى رواية الرفع هذه في (الثلث)الأولى يكون خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره: المشروعُ الثُّلثُ أو خبر مبتدأ محذوف تقديره: الثُّلثُ كافيك أو يكون فاعلاً لفعل محذوف تقديره: يكفيك الثُّلثُ(٦). فإنّ ما يقع بعد الفاء يحتمل النوعين: المبتدأ والخبر وهو كثير، الراجح هو حذف المبتدأ لأنّ الجملة وقعت جوابًا للاستفهام

(١) الكتاب: ٢/ ١٣٠

(٢) صحيح البخاري حديث : ٢٨٥٢، ٤/ ٢٨

(٣) ينظر: فتح الباري: ٧/ ٤٧، وفيض القدير: ٣/ ٥١١

(٤) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الرياحين: ٧/ ١٢٨

(٥) صحيح البخاري حديث:٢٧٤٢، ٤/ ٣

(٦) ينظر: فيض القدير: ٣/ ٣٤٠، وعمدة القارىء: ٢١/ ١٤، وفتح الباري: ٦/ ٣٠٩، والتيسير بشرح الجامع الصغير: ١/ ٤٨٤

الذي ورد في قول سعد بن أبي وقاص، إذ قال: يا رسول الله أُوصي بمالي كلِّه؟ قالَ: (لاَ) قالَ: فالشّطرُ؟ قال: (لاَ) قال :الثُّلُثُ، فأجابه الرسول (ﷺ) بقوله السَّابق، والحذف في هكذا موضع يكون جوازاً[١] ، ومنه قوله تعالى : **(وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ)**[٢] ؛ أي: هي نار.

ومنه قوله(ﷺ):"...، وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ، دُونَ البَغْلِ وَفَوْقَ الحِمَارِ: البُرَاقُ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ: قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ،...، فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي، وَأَجْزِي الحَسَنَةَ عَشْرًا"[٣]

ففي الحديث الشّريف حذف المبتد، و التقدير: هو البُراقُ.[٤] فضلاً عن ذلك حُذِفَ الفاعل الفاعل وبنى الفعل للمفعول في الفعل (أُوتيتُ) والفعل (قيل) والفعل (نُودِيَ)، كما حذف الكلام بجملته، وهو أمر مطّردٌ بعد حرف الجواب، وهو (نعم)الوارد، والتقدير نعم أُرسلَ إليهِ [٥]، كما جاء جاء الحذف في قولهِ مرحبًا وترك المحذوف في هذا من استعمال العرب، فالتقدير: لقيت رحباً، وقد ينصب على المصدريّة و التقدير رحّب الله بك مرحباً وفيهِ معنى الدّعاء [٦].

ومن حذف الفاعل في قوله(ﷺ):(مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ) قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} [٧] قَالَتْ: فَقَالَ: (إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ)[٨] فقد حذف الفاعل في الأفعال (حُوسِب وعُذِّب ونُوقِشَ) ببنائها للمفعول، وقد

---

(١) ينظر:همع الهوامع شرح جمع الجوامع: ١/ ٣٣٤_٣٣٥

(٢) سورة القارعة،الآيتان : ١٠، ١١

(٣) صحيح البخاري حديث:٣٢٠٧، ٤/ ١٠٩-١١٠-١١١

(٤) ينظر: عمدة القارىء: ١٢٦/١٥

(٥) ينظر:مغني اللبيب:٣٠٦/٢

(٦) ينظر:الزاهر في معاني كلمات الناس : ١٧٣

(٧) سورة الانشقاق، الآية : ٨

(٨) صحيح البخاري حديث:١٠٣، ١/ ٣٢

بناه للمفعول للعلم به [١]، فالله هو من يحاسب العبد لذلك :) من حُوسِب عُذِّب" أي: إنَّ كل من حاسبه الله يوم القيامة فلا بدّ أن يناله شيء من العذاب، لأنّ الحساب انما هو مناقشة للعبد في أخطائه، وتوقيفه على جميع ذنوبه، واستقصاء لكل سيئاته، وللعذاب معنيان: نفس المناقشة والثاني ما يفضي إليه من دخول النّار)[٢].

ومن حذف الفاعل للعلم به في قوله(ﷺ): (يُجَاءُ بِالكَافِرِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ كُنْتَ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ)[٣] فالفاعل في (يُجَاء ويُقَال وسُئِلتُ) مبني للمفعول، والفاعل هنا هو الله سبحانه وتعالى، فهو فهو الذي يقول، وذلك في رواية وردت هي:(إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ، أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ)[٤]. [٥]

وكذلك في قوله (ﷺ): (يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى)[٦] فالله سبحانه وتعالى هو من يضع فيه البركة فينمو ويتكاثر، وإن كان قليلاً، كما أنّه القادر على نزع البركة منه [٧].

---

(١) ينظر:علم المعاني :١٢٦

(٢) منار القارىء: ١/ ٢٠٠

(٣) صحيح البخاري حديث :٦٥٣٨، ٨/ ١١٢

(٤) المصدر نفسه حديث :٣٣٣٤، ٤/ ١٣٣

(٥) ينظر: فتح الباري: ١١/ ٤٠٣

(٦) صحيح البخاري حديث:١٤٧٢، ٢/ ١٢٣

(٧) ينظر: منار القارىء: ٣/ ٤٠٥

وقد ورد حذف المسند – أيضاً– إذا كان خبراً وفي حذفه حكمان: إمّا جائزٌ، وإمَّا واجبٌ. فمن حذفه قوله(ﷺ))إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا(

ثُمَّ قَالَ: (يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)[١] فالخبر محذوف في (ما من أحدٍ أغيرُ من الله) تقديره: موجودٌ على اللغتين الحجازيّة والتميميّة لـ(ما)[٢].

وفي قوله (ﷺ): (شَهَادَةُ القَوْمِ المُؤْمِنُونَ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ)[٣] فالكلام الإضافي (شهادة (شهادة القوم) مبتدأ خبره محذوف تقديره: مقبولةٌ.[٤]

ومنه (ﷺ) عندما سُئِلَ أتشفع في حدٍّ من حدود الله، فاختطب قائلاً:"... إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)[٥]:"وأيم الله: بفتح الهمزة وكسرها وضم الميم، وهو اسم مفرد، ولذا فإنّ همزته همزة قطع وإعرابه هنا: إنّه مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف تقديرهُ: قسمي"(٦)وهذا الحذف واجب لأنّ المبتدأ صريحٌ بالقسم.[٧]

ومنه الحذف في قوله (ﷺ): (إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ

(١) صحيح البخاري حديث:١٠٤٤، ٢/ ٣٤

(٢) ينظر: فتح الباري لابن رجب: ٩/ ٣٢١

(٣) صحيح البخاري حديث :٢٦٤٢، ٣/ ١٦٩

(٤) ينظر:عمدة القارىء :١٣/ ٢٠٢

(٥) صحيح البخاري حديث :٣٤٧٥، ٤/ ١٧٥

(٦) تيسير العلاّم شرح عمدة الأحكام: ١/ ٦٦٩

(٧) ينظر:أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك: ١/ ٢٢٠_٢٢٧

الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)[١]

وكلُّ واحدة من الصلوات والطيبات مبتدأ وخبره محذوف تقديره والصلوات لله والطيبات فتكون هاتان الجملتان معطوفتين على الجملة الأُولى وهي التحيات لله [٢].

ومن حذف المسند إذا كان فعلاً قوله(ﷺ):(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ)[٣]

لقد ذهب النحاة إلى القول بأنّ (البسملة)لابدّ فيها من محذوف حتى يستقيم المعنى وفي ذلك تقديرين الأوّل: أنْ يكون المحذوف اسماً أي :باسم الله ابتدائي، والثّاني: أنّ المحذوف فعل: امراً أو خبراً تقديره بسم الله أبدأ أو ابتدأت، و على الأوّل يدلُّ على المحذوف الشروع في الفعل، وبذلك تكون القرينة أغنت عن ذكره فيكون قد حذف اختصاراً واحترازاً عن العبث[٤].

كما يمكن أن يكون هناك حذف فعل يتعلق به قوله (من محمّد) أي: صدر من محمّدٍ، أو تقديره: هذا المكتوب من محمّدٍ أو من محمّدٍ سلامٌ، فيكون المحذوف مبتدأ[٥].

وممّا قُدِّر فيه حذف الفعل قوله (ﷺ): (نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ اليَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ)[٦]

---

(١) صحيح البخاري حديث :٨٣١، ١/١٦٦

(٢) عمدة القارىء:٦/١١١

(٣) صحيح البخاري حديث :٧، ١/٩

(٤) ينظر:الحذف البلاغي في القرآن الكريم :٤٣

(٥) ينظر:مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٦/٢٥٢٤

(٦) صحيح البخاري حديث:٨٧٦، ٢/٢

قوله "اليهود غداً" فيه حذف تقديره: يعظم اليهود غداً أو اليهود يعظمون غداً، فعلى الأوّل ارتفاع اليهود بالفاعلية، وعلى الثاني بالابتداء، ولا بُدَّ من هذا التقدير لئلا يكون خبراً عن الجثة فحينئذٍ انتصاب غداً على الظّرفية، وكذلك الكلام في قوله، "النصارى بعد غدٍ" والمراد من قوله "غداً السبت" ومن قوله "بعد غدٍ" الأحد وإنّما اختار اليهود السبت، لأنّهم زعموا أنّه يوم غد فرغ الله منه عن خلق الخلق، فقالوا نحن نستريح فيه عن العمل ونشتغل فيه بالعبادة والشكر لله تعالى، واختار النصارى يوم الأحد، لأنّهم قالوا أوّل يومٍ بدأ الله فيه بخلق الخليقة فهو أولى بالتعظيم فهدانا الله لليوم الذي فرضه وهو يوم الجمعة"[١].

ومن حذف الفعل في قوله(ﷺ): (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ) [٢]

فالعامل في (إيّاك) محذوف وجوباً تقديره: اتّقِ نفسك أن تتعرض للكرائم، أمّا (كرائم) فمنصوب بفعل مضمر لا يجوز اظهاره [٣]

ومن حذف الفعل قوله (ﷺ): (مَا أُحِبُّ أَنَّهُ تَحَوَّلَ لِي ذَهَبًا، يَمْكُثُ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ فَوْقَ ثَلاَثٍ، إِلَّا دِينَارًا أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ) ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ، إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا، – وَأَشَارَ أَبُو شِهَابٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ – وَقَلِيلٌ مَا هُمْ.

، وَقَالَ: (مَكَانَكَ) قَالَ أبو ذر–رضي اللهُ عنهُ–، فَلَمَّا جَاءَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الَّذِي سَمِعْتُ – أَوْ قَالَ: الصَّوْتُ الَّذِي سَمِعْتُ؟ – قَالَ: (وَهَلْ سَمِعْتَ؟)، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ،

(١) عمدة القارئ: ٦/ ١٦٤

(٢) صحيح البخاري حديث :١٤٩٦، ٢/ ١٢٨_١٢٩

(٣) فتح الباري للعسقلاني: ٤/ ٣١٠

فَقَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ:(نَعَمْ)[١] ففي الحديث حذف للعامل، والتقدير: إلزم مكانك [٢].

وكذلك قوله(ﷺ):يَقُولُ اللَّهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قَالَ: يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) " فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: (أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ)...[٣] ففي قوله (وما بعثُ النّارِ) فقد عطفه على فعلين محذوفين تقديرهما: سمعتُ وأطعتُ وما بعثُ النّار؟[٤]. والفعلان المحذوفان هما معطوف عليه حذف،فهو مثلٌ قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ ﴾ [٥]،أي: فضرب فانفجرت.[٦]

ومن حذف الفعل المضارع ما جاء عن أُم حَرَام بنت ملحانَ، أنَّ رسول الله (ﷺ)، ثمّ استيقظ وهو يضحك، قالت، فقلتُ: وما يضحكك يا رسول الله ؟ قال: (نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: ﴿أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ)[٧]، التقدير: يضحكني ناس من أُمّتي[٨]. ولعلّ السبب في ذلك أنّ الفعل قد تقدم ذكره في

(١) صحيح البخاري حديث:٢٣٨٨، ٣/ ١١٦

(٢) ينظر:عمدة القارىء للعسقلاني: ١٢/ ٢٢٩

(٣) صحيح البخاري حديث :٦٥٣٠، ٨/ ١١٠

(٤) ينظر:عمدة القارىء: ٢٣/ ١٠٩، وتحفة الأحوذي: ٩/ ٨

(٥) سورة البقرة، الآية: ٦٠

(٦) ينظر:مغني اللبيب: ٢/ ٢٨٤

(٧) صحيح البخاري حديث :٢٧٨٩، ٤/ ١٦

(٨) ينظر: بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف :٦٤٦

في السؤال، فكان في إعادته نوع من الإطالة والتكرير، لا داعي لهما، وكلام النّبيّ (ﷺ) عموماً غاية في الوجازة والإفادة.

ومن حذف المضارع أيضاً في قوله(ﷺ):﴿إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ﴾[١]

"متعلقها محذوف والتقدير: إنّما الأعمال تحصل بالنيّات وتوجد بها [٢] ويبدو أنّه حذف الفعل كي لا يفرق بين "الأعمال" والنيات بشيء، ليوحي بشدة التصاق أحدهما بالآخر، ويحثُّ على تصحيح النيّة.

ومنه قوله(ﷺ): (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ)[٣]؛ أي: وتسبق يمينه شهادته[٤]، وإنّ المراد بيان حرصهم على على الشّهادة يحلفون على ما يشهدون به، فتارة يحلفون قبل أن يأتوا بالشهادة، وتارة يعكسون، أو هو مثل في سرعة الشهادة واليمين وحرص الرّجل عليها حتى لا يدري بأيهما يبتدىء، فكأنّهما يتسابقان لقلة مبالاته"[٥].

ويظهر لي أنّ هذا الحذف هنا هيأ لهذه الجملة ترتيباً فنياً جميلاً هو(شهادة -يمين -شهادة) وبذلك أوحى إيحاء جميلاً بتكرار أيمانهم الباطلة، وتتابعها وتلاحقها دون فاصل داخل شهاداتهم الباطلة.

ومن أنماط الحذف الأُخر في غير المسند والمسند إليه، حذف المفعول به، وقد جاء مثاله في قوله(ﷺ): (قَالَ اللَّهُ: ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ

(١) صحيح البخاري حديث :١، ١/٦

(٢) ينظر: عمدة القاريء:١/ ٢٤

(٣) صحيح البخاري حديث :٢٦٥٢، ٣/ ١٧١

(٤) عمدة القاريء:٢٣/ ١٨٤

(٥) بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف :٣٣٥

ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ)[١] (أعطى بي ثمّ غدر) كذا الجميع على حذف المفعول والتقدير: أعطى يمينه بي، أي: عاهد عهداً وحلف عليه بالله ثمّ نقضه [٢] فهو محذوف لدلالة السياق عليه مع قصد الإيجاز.

ومنه قوله(ﷺ) عندما أرسلت إليهِ ابنتهُ وقد قُبِضَ ابنُها، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ: (إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ (إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ)، ثُمَّ قَالَ: (هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ)[٣] ومفعول (أخذ وأعطى) محذوف، لأنّ الموصول لابدّ له من صلة وعائد، ونكتة حذف المفعول فيهما الدلالة على العموم، فيدخل فيه أخذ الولد وإعطاؤه وغيرهما"[٤].

ومن حذف المفعول به أيضاً قوله (ﷺ): (يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ)[٥] قوله (إنّي لأعطي الرّجل) حذف المفعول الثاني للتعميم، أي: أيّ عطاء كان"[٦]

ومن حذف الموصوف: الذي يجوز بكثرة حذفه إنْ علم، وكان النعت إمّا صالحاً، سواء كان النعت صالحاً لمباشرة العامل، نحو قوله تعالى : ﴿ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ ﴾[٧]، أي: دروعاً سابغات، أو بعض اسم مقدم مخفوض بـ(من) أو (في).[٨] ومنهُ قوله(ﷺ): (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا - قَالَ بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ

---

(١) صحيح البخاري حديث :٢٢٢٧، ٣/ ٨٢

(٢) فتح الباري: ٥/ ٣٥٨، وينظر:عمدة القارىء :١٢/ ٤٢، والتيسير بشرح الجامع الصغير: ٢/ ١٨٣

(٣) صحيح البخاري حديث :١٢٨٤، ٢/ ٧٩

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح: ٥/ ٤٦٠

(٥) صحيح البخاري حديث:٢٧، ١/ ١٤

(٦) فتح الباري: ١/ ١٢٠

(٧) سورة سبأ، الآية : ١١

(٨) ينظر:اوضح المسالك: ٣/ ٣١٨_ ٣١٩، وينظر: ضياء السالك الى اوضح المسالك (وهو صفوة الكلام على توضيح ابن هشام):٣/ ١٤٨

أَنَّهُ قَالَ: يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ – بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ)[١] وقوله :(مثله) صفة لمصدر محذوف تقديره: أي بنى له بناء مثله [٢].

ومن حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وهو ضرب من الاتساع ما جاء في قوله(ﷺ): (أَيُّ يَوْمٍ هَذَا)، فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، قَالَ: (أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ) قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: (فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا) فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: (أَلَيْسَ بِذِي الحِجَّةِ) قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ)[٣] (فإنّ دماءكم إلخ) هو على حذف مضاف، أي: سفك دمائكم وأخذ أموالكم وثلب أعراضكم. والعرض بكسر العين موضع المدح والذم من الإنسان، سواء كان على نفسه أو سلفه"[٤].

وفي قوله (ﷺ): (المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، لاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا دَامَتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ، لاَ يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلاَةُ)[٥] فتقدير المحذوفِ: في ثواب صلاة لافي حكمها لأنّه يحلُّ له الكلام وغيره مما منع في الصلاة [٦]. وفي قوله (ﷺ): (مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ)[٧] (ثمّ لم يتب منها) أي: من شربها، فحذف المضاف وأُضيف المضاف إليهِ مقامه[٨]

(١) صحيح البخاري حديث: ٤٥٠، ١/ ٩٧_٩٨

(٢) فتح الباري: ١/ ٧٩١

(٣) صحيح البخاري حديث:٦٧، ١/ ٢٤

(٤) فتح الباري: ٢/ ١٤٥، وينظر:عمدة القارىء:٢/ ٣٨

(٥) صحيح البخاري حديث :٦٥٩، ١/ ١٣٢_١٣٣

(٦) ينظر: فتح الباري: ٣/ ١٢٤، وتحفة الأحوذي: ٢/ ٢٤٥

(٧) صحيح البخاري حديث :٥٥٧٥، ٧/ ١٠٤

(٨) ينظر: فتح الباري: ١١/ ٢٨، وينظر: فيض القدير: ٦/ ١٥٧

وفي قوله(ﷺ): (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)(١)

ففيه حذف مضاف، وقد اختلف الفقهاء في تقديره، فالذين اشترطوا النِّيَّة، قدّروا: (صحة الأعمال بالنيّات أو ما يقاربه). والذين لم يشترطوها: قدّروه (كمالُ الأعمال بالنِّيَّات) أو ما يقاربه. وقد رُجِّح الأوّل بأنّ الصحة أكثرُ لزوماً للحقيقة من الكمال، فالحمل عليها أولى، لأنّ ما كان ألزم للشيء كان أقرب إلى حضوره بالبال عند اطلاق اللفظ فكان الحمل عليه أولى. وكذلك قد يقدِّرونه :(إنّما اعتبار الأعمال بالنيات) وقد قرّب ذلك بعضهم بنظائر، من المثل، كقولهم: إنّما الملك بالرِّجال، أي: قوامه ووجودهُ. وإنّما الرِّجال بالمال. وإنّما المال بالرّعية. وإنّما الرّعية بالعدل. كلُّ ذلك يراد به: أنّ قوام هذه الأشياء بهذهِ الأُمور(٢)

ومن حذف المضاف إليه وبقاء المضاف ما جاء في قوله(ﷺ): (ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ، مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ)(٣)(ثلاثٌ) أصله ثلاثُ خصالٍ بالاضافة فحذف المضاف إليه ولذلك جاز الابتداء بالنكرة"(٤)

وممّا جاء فيه حذف جواب(لو) قوله(ﷺ): (لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يَدَيِ المُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ)(٥).

(١) صحيح البخاري حديث :١، ٦/١

(٢) ينظر: احكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: ٦١/١

(٣) صحيح البخاري حديث:٢١، ١٣/١

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير: ٤٦٣/١

(٥) صحيح البخاري حديث :٥١٠، ١٠٨/١

فقوله (لكان أن يقف أربعين) جواب(لو) المحذوفة لا المذكورة التقدير: لو يعلم المارُّ بين يدي المصلي ماذا عليه ولو أربعين لكان خيراً له [١]، وفي الحديث الشريف حذف آخر فليس يعلم أهو أربعين يوماً أو شهراً أو سنةً وأُبهم المعدود للتعظيم والتفخيم[٢].

أمّا حذف جواب الشرط فله حكمان في العربية :(واجب) و(جائز)، فأمّا الواجب فنوعان، (أحدهما): إذا تقدّم ما يدلُّ على الجواب، نحو:(هو ظالم إنْ فعل)، و(الآخر): إذا اكتنفه ما يدلُّ على الجواب، نحو:(هو إنْ فعل ظالم)، فقد اعترض بفعل الشرط بين المبتدأ والخبر، والتقدير: هو ظالمٌ إنْ فعل، فاستغنى بالخبر عن ذكر جواب الشرط. ويجوز حذف الجواب في غير ذلك، نحو : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [٣] ؛أي : فافعل.[٤]

ومن حذف جواب(لو) قوله(ﷺ): (تُفْتَحُ اليَمَنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الشَّأْمُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ العِرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)[٥]

أي: لو كانوا يعلمون فضلها ما فعلوا ذلك، والجواب محذوف دلّ عليهِ ما قبلهُ[٦]

ويبدوا أنّه حذف جواب "لو"، ومفعول يعلمون للمبالغة في تجهيل من يترك المدينة المنورة الى غيرها، الى درجة وصفه بأنّه ليس له أدنى درجة من العلم، فلو كانت له أدنى مرتبة من العلم لعرف منزلة المدينة المنورة بأنّها مهاجر خير الأنام ومضجعه، ولا يدخلها الطاعون ولا الدّجال

(١) ينظر: فتح الباري: ٢/ ٥١٩، وينظر: فيض القدير: ٥/ ٤٢٦

(٢) ينظر: فتح الباري للعسقلاني: ٢/ ٥١٩

(٣) سورة الأنعام، الآية : ٣٥

(٤) ينظر: مغني اللبيب: ٢/ ٣٠٤

(٥) صحيح البخاري حديث :١٨٧٥، ٣/ ٢١

(٦) التيسير بشرح الجامع الصغير: ١/ ٤٥٤

لحراسة الملائكة لها، وأوّل من يشفع لهم النّبيّ (ﷺ) يوم القيامة هم أهلها، وفضائلها أكثر من أن تحصر، فمن يترك تلك الفضائل والمزايا والمناقب الى غيرها، فلا يستحق أن يوصف بأدنى مرتبة من مراتب العلم.

ومنه قوله(ﷺ): (لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا)[١]، لو شرطية، وجوابها محذوف، أي: لنال خيراً كثيراً، وأمّا التي للتمني وجزاؤها قال إذا أراد أن يأتي أهله[٢].

والذي أراه أنّه حُذِف لما يأتي :

١- فمنها أنّ معنى الجواب يفهم عند إتمام الحديث، فإنّ عدم مضرة الشيطان للولد تعني الخير الكثير الذي لا يمكن وصفه لأبيه.

٢- وحتى لو كانت " لو" للتمني فإنّه لابدّ لها من جواب معنىً، فإنَّ النّبيَّ(ﷺ) إذا تمنى على المسلم أن يأتي بشيء فذلك يعني أنّه (ﷺ) يرى أنّ فيه خيراً كثيراً لا يمكن أن يحصر بالمقال، ومنه ما ورد في هذا الحديث، فالولد الصالح يكون أُمّة وحده، يهدي به الله قلوباً حيرى.

ومنه قوله(ﷺ): (تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلاَ تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، وَمَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[٣] ففي(فقد رآني) حذف تقديره: فليستبشر بأنّه رآني حقيقة أي: حقيقتي كما هي فلم يتّحد الشرط والجزاء وهو في معنى الإخبار، أي: من رآني فأخبره بأن رؤيته حقٌّ ليست بأضغاث أحلامية ولا تخيلات شيطانية...[٤].

---

(١) صحيح البخاري حديث :٦٣٨٨، ٨/ ٨٢_ ٨٣

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح :٥/ ٣٢٦

(٣) صحيح البخاري حديث :١١٠، ١/ ٣٣

(٤) ينظر: فيض القدير: ٦/ ١٣١

ومن حذف شبه الجملة قوله(ﷺ): (مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الكِتَابَيْنِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ العَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ "، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ، وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلاً، وَأَقَلَّ عَطَاءً؟ قَالَ: ﴿هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟) قَالُوا: لاَ، قَالَ: (فَذَلِكَ، فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ)[١]قوله (كمثل رجل) فيه حذف تقديره: وهو مثلكم مع نبيكم ومثل أهل الكتابين مع أنبيائهم كمثل رجل استأجر، فالمثل مضروب للأمة مع نبيهم، والممثل به الأُجراء مع من استأجرهم[٢] وفي الحديث نفسه حذف كلام بجملته وهو أمر مطّرد بعد حرف الجواب وهو "لا" الذي جاء بعد قوله(هل ظلمتكم من حقكم ؟) والتقدير: لا، لم تنقصنا من حقنا.

ومن حذف المستثنى في قوله:(ﷺ) (وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ) فَقَال سعد بن أبي وقاص: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: (إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلاً صَالِحًا إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنِ البَائِسُ سَعْدُ ابْنُ خَوْلَةَ)[٣]، فالمستثنى محذوف، لأن الفعل لا يقع إلا استثناء، والتقدير: لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا نفقة أُجرت بها، ويكون "أُجرت بها" صفة للمستثنى[٤].

فالمقام هنا مقام حث على الإنفاق وبذل الصدقة، لتقوية الرابط بين أفراد المجتمع حتى بين الرجل وزوجته، فحذف لبيان سرعة حصول الأجر للمنفق في سبيل الله، فمجرد انفاقه يحصل له

(١) صحيح البخاري حديث:٢٢٦٨، ٣/ ٩٠

(٢) ينظر: عمدة القارىء :٢/ ٨٨،وفتح الباري للعسقلاني: ٤/ ٤٤٦

(٣) صحيح البخاري حديث :٦٠١٢، ٢/ ٨١

(٤) ينظر: عمدة القارىء: ١/ ٣١٩

الأجر التام، وهنا أيضاً جاء بالجواب أو الجزاء مستعملاً الفعل الماضي المبني للمجهول، لبيان كون حصول الأجر أمراً مفروغاً منه، وكأنّه يحصل آلياً.

ثانياً: الذِّكر:

لأصل في الكلام أن يذكر كلّه، لأنّ الجملة فيه قائمة على الاسناد، والإسناد مؤسّس على المسند والمسند إليه، فالأصل ذكرهما وعدم حذفهما، ما دام المعنى لا يتم إلا بهما، فالذكر "في موطنه بليغ مطابق،...، يحقق قيمة معنوية في الأسلوب، وقد يكون الكلام مع الذكر مبنيًا على غاية الايجاز، لأنّ البلاغة مراعاة المقامات والأحوال"(١)، فالذكر في موطن يكون أظهر للمعنى من الحذف ومن أسرار الذكر في أحاديث الوعد والوعيد الآتي: ما ورد في قوله(ﷺ): (عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ) قَالَ: فَقَالَ: وَاللَّهُ أَعْلَمُ: (لاَ أَنْتِ أَطْعَمْتِهَا وَلاَ سَقَيْتِهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا، وَلاَ أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا، فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ)(٢)

ففي إعادة المسند إليه (أنتِ) مع إمكان حذفه لزيادة الإيضاح والتقرير، فالسبب في دخول النّار هو إهمال إطعامها وسقايتها وعدم تخليتها تأكل بنفسها، وفي ذكر هذه الأمور متتابعة دليلٌ على جواز اتخاذها عند مراعاة هذه الأمور، فهو يوجب علينا الإنفاق عليها أو تركها تسعى في رزقها.

ومن ذكره للتعظيم قوله(ﷺ): (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)(٣).

ففي تكرار ضميره سبحانه وتعالى لإظهار عظمة وقدرته، ففي قوله (أنا عند ظنِّ عبدي بي) فيه دلالة على أنّه مطّلع على نيات العباد فـ(الظن) في الحديث يجوز اجراؤه على ظاهره، ويكون المعنى أنا أُعامله على حسب ظنه بي، وأفعل به ما يتوقعه مني من ضرٍّ أو شرٍّ، والمراد الحث على تغليب

---

(١) خصائص التراكيب :١٣٥

(٢) صحيح البخاري حديث :٢٣٦٥، ٣/ ١١٢

(٣) المصدر نفسه حديث :٧٤٠٥، ٩/ ١٢١

الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله، كقوله- عليه السلام-: (لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله) ويجوز أن يراد بالظنِّ اليقين، والمعنى: أنا عند يقينه بي، وعلّمه بأنَّ مصيره إليّ وحسابه إليّ، وأنّ ما قضيتُ به له أو عليه من خيرٍ أو شرٍ لا مردّ له، ولا معطي لما منعتُ ولا مانع لما أعطيتُ)[١] وفي قوله (وأنا معه) أي: بالعلم، فهو لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء.

وفي قوله(ﷺ): (مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ)[٢] فيه تنبيه على أنّ المائةَ غاية في الذكر، وأنّه قلّ من يزيد عليه، وقال إلا أحدٌ، لئلا يُظنَّ أنّ الزيادة على ذلك ممنوعٌ كتكرار العمل في الوضوء، ويحتمل أن يريدَ لا يأتي أحدٌ من سائر أبواب البرّ بأفضل ممّا جاء به إلا أحدٌ عمل من هذا الباب أكثر من عمله، فذكرُ المائةِ دليل على أنّها غايةٌ للثواب المذكور[٣]

وفي قوله(ﷺ): (إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ)[٤]

فأتى بلفظ الجلالة آخراً والمقام للاضمار إظهاراً لتفخيم الجهاد إذا أُضيف الى الاسم العلم الأعظم [٥].

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٤/ ١٥٤٢

(٢) صحيح البخاري حديث:٣٢٩٣، ٤/ ١٢٦

(٣) ينظر: شرح الزرقاني على الموطأ:٢/ ٣٢

(٤) صحيح البخاري حديث :٢٧٩٠، ٤/ ١٦

(٥) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الرياحين: ٧/ ١٠٢

وفي قوله (ﷺ): (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)[١] فإنْ قيل لأي شيء عدل عن الضمير إلى الظاهر حيث قال :"فهجرته إلى الله ورسوله " ولم يقل "إليهما" مع أنّه أخص، فالجواب: أنّه فعل ذلك أمّا لأنّ في الظاهر استلذاذاً بذكره صريحًا، ولذلك لم يأتِ مثله في الجملة بعده اعراضاً عن تكرار لفظ الدنيا، وإمّا لئلا يجمع بين اسم الله ورسوله في ضمير واحد، بل يفردان، ولهذا جمع الخطيب بينهم في ضمير واحد حيث قال: "ومن يعصهما " قال له رسول الله(ﷺ): (بئس الخطيب قل ومن يعص الله ورسوله)[٢].

وورد الذكر للتحذير والإنذار في قوله (ﷺ): (مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ)[٣] قال الطّيبيّ: قوله : (وهو غاشٌ) حال قُيِّدَ للفعل، ومقصود للذكر، لأنّ المعتبر من الفعل الحال، هو الحال يعني، أنّ الله تعالى إنّما ولاه واسترعاه على عباده ليديم النصيحة لهم، لا ليغشّهم فيموت عليه، فلما قلب القضية استحقّ أن يحرم الجنة [٤].

ومما جاء للتخصيص قوله(ﷺ) : (مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ)[٥] وكأنّ الحكمة في تخصيص أميره بالذكر أنّه المراد وقت الخطاب، ولأنّه سبب ورود الحديث [٦].

ومنه قوله (ﷺ): (يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لاَ تَعْصِنِي، فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَاليَوْمَ لاَ أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي

(١) صحيح البخاري حديث :١، ٦/١

(٢) المجالس الوعظية في شرح احاديث خير البرية :١/ ١٣٠_١٣١

(٣) صحيح البخاري حديث :٧١٥١، ٦٤/٩

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح: ٦/ ٢٤٠٣،وينظر:نيل الاوطار :٢٦٨/٧،وفتح الباري: ١٢٨/١٣

(٥) صحيح البخاري حديث :٢٩٥٧، ٥٠/٤

(٦) ينظر: فتح الباري: ١١٢/١٣

أَنْ لاَ تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ)[١] ففي الحديث الشّريف قد أعاد ذكر(إبراهيم) _عليهِ السّلام _وذلك لإرادة التعظيم والتفخيم، فهو من الأسماء التي يشعر ذكرها بعظمة أصحابها وفخامتهم [٢]، وما يثيرهُ في النفوس من المهابة أو الاجلال ولا سيما أنّ إبراهيم عليه السّلام قد ترجّى الله أنْ يصفح عن أبيهِ الذي وصفه بالأبعد أي: البعيد عن رحمة الله، ومع ذلك لم يعفُ الله عنه فأراد الرسول الكريم أنْ يبرز تلك المهابة التي يتمتع بها هذا النّبي، فمنزلة والده لا تقلل من شأنّه.

فضلاً عن ذلك فقد أعاد قوله (ربِّ)، وهي من ألفاظ العبادات للتبرك بها.

وفي قوله(ﷺ): (إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ)[٣] حدث تكرير: وهو أن يأتي المتكلم بلفظ ثمّ يعيده سواء كان هذا اللفظ متفق المعنى أم مختلفاً، أو يأتي بمعنى ثمّ يعيده. وفي الحديث تكرر قوله(إنْ شئتِ)لأنّ المقام يستدعي بسط الكلام من أجل الترويج أو الترغيب،[٤] في احتمال المرض من أجل الحصول على الثّواب لأنّ الحديث يدلُّ على فضل الصّرع وثوابه، لذا اختارت المرأة الصبر.

وفي قوله (ﷺ) : (اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ، يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَتِهِ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[٥] أعاد قوله (اشتدّ غضب الله) للتهويل، ففيه اثارة لمشاعر لمشاعر الخوف والرهبة، لأنّ هذا الفعل من أعظم السيئات التي يعاقب الله عليها لأنّه ليس المراد

(١) صحيح البخاري حديث :٣٣٥٠، ٤/ ١٣٩

(٢) ينظر:البلاغة العربية:١/ ٣١٦

(٣) صحيح البخاري حديث :٥٦٥٢، ٧/ ١١٦

(٤) ينظر:البلاغة العربية: ١/ ٣١٦

(٥) صحيح البخاري حديث :٤٠٧٣، ٥/ ١٠١

منه الغضب الذي هو عرض، لأنّ القديم لا تحله الاعراض، لأنّها حوادث، فيستحيل وجودها فيه. فمعنى اشتدّ غضبه هو ما يبديه من زيادة العقوبة عليهم.

ومنه قوله(ﷺ): (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)[١] في ظلّه تأكيدٌ وتقريرٌ، لأنّ قوله: يظلُّهم لا يحتمل ظلَّ غيره يعني أنّ الله يحرسهم من كرب الآخرة ويكنفهم في رحمته [٢].

ومن الذكر قوله(ﷺ): (...، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ)[٣]

فالمؤمن المخلص أكثر سعادة من غيره وهذا ما أكدهُ قوله(من قلبه)لأنّ الاخلاص محلّهُ القلب ففائدة ذكره التأكيد فهو كقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾ [٤].[٥]

وفي قوله (ﷺ): (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[٦] لا شكّ أنّ الكذب على الرّسول، عليهِ الصّلاة والسلام، أشدُّ من الكذب على غيرهِ لكونهِ مقتضياً شرعاً عاماً باقياً إلى يوم القيامة، فخص بالذكر لذلك أو الكذب عليهِ كبيرة، وعلى غيرهِ صغيرة والصغائر مكفّرة عند الاجتناب عن الكبائر، أو المراد من قوله : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ ﴾ [٧] الكبيرة [٨].

---

(١) المصدر نفسه حديث:٦٦٠، ١/١٣٣

(٢) مرقاة المفاتيح :٢/٥٩٤

(٣) صحيح البخاري حديث:٩٩، ١/٣١

(٤) سورة البقرة،الآية : ٢٨٣

(٥) ينظر:مرقاة المفاتيح :٨/٣٥٤٥

(٦) صحيح البخاري حديث : ١٠٧، ١/٣٣

(٧) سورة النساء، الآية : ١٤

(٨) ينظر: عمدة القارىء: ٢/١٤٨

المحور الثاني
التّنكير والتّعريف

يشير الدّارسون إلى أنّ التنكير والتعريف من صفات اللغة العربية المهمّة، وقد دخلا في مجمل أبواب الدّرس النحوي لأنّ لكلٍّ منهما أغراضه ودلالاته، وقد حُدَّت النكرة بأنّها وعُرِّفت بأنّها : ((ما وضع لشيء لا بعينه كرجلٌ، وفرسٌ))(١).

والمعرفة حُدّت بأنّها : ((ما وضع ليدلّ على شيء بعينه، وهي المضمرات، والأعلام، والمبهمات، وما عُرِّف باللام، والمضاف إلى أحدهما))(٢)

وعليه فالنكرة ليس فيها تخصيص لأنّها لا تخصّ واحداً من جنس معيّن كفرس، وداراً، أمّا المعرفة فيصيبها التّخصيص لأنّها تخصُّ واحداً من جنسها. فالنكرة أصل المعرفة لأنّ التعريف طارىء على التنكير(٣)؛ لأنّها لا تحتاج في دلالتها إلى قرينة بخلاف المعرفة، وما يحتاج فرع عمّا لا يحتاج(٤).

ويمكن أن يميّز بينهما بشيئين دخول الألف واللام نحو: الرّجل، والفرس ودخول ربّ نحو: ربّ رجلٍ وفرسٍ.

والعدول عن النّكرة إلى المعرفة يأتي، لزيادة الفائدة واتمامها ((كشفاً عن أبعاد المعنى وما يرتبط بها من ظلال وإيحاءات تثري بنية النّصِّ، وهكذا تتجاوز فكرةَ وجوبِ أنْ يكون المسند إليهِ معرفة الأثر النّحويِّ، لابراز الأثر الدلاليّ بمستوياته الثّريّةِ))(٥).

ففي التّعريف وظائف ودلالات والدلالة التي يقصدها المتكلم هي التي تملي عليه اسلوب التّعريف الذي ينزع إليه ليحقق ما يريده، لأنَّ ((لكلِّ أداةٍ من أدوات التّعريف طعماً ومذاقاً يختلف

---

(١) التعريفات :١٩٨

(٢) المصدر نفسه :١٧٩

(٣) ينظر:أسرار العربية :١٧٥

(٤) ينظر:شرح التصريح: ٩٣/١

(٥) في البنية والدلالة،رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية :١٥٣

عن الآخر، والذي يحدد الاختلاف ثقل الكلمة ومكانها، وقيمتها عند المخاطب، فالضمير غير اسم الموصول، وغير التعريف بـ(ال)))[١]

وللتعريف في أحاديث الوعد والوعيد معانٍ تتجلّى لمن أنعم النّظر في سياقات الكلام، ووقف على مواقع أجزائه، لأنّ المعرفة لها دلالاتها وايحاءاتها التي لا تكون للنكرة، وأنواع المعارف هي:_الضمائر، والعلم، وأسماء الاشارة، والأسماء الموصولة، والمعرّف بـ(ال) و المعرّف بالاضافة، وستأتي فيما جاء من صفحات ذكر أنواع المعارف مشفوعة بالأحاديث التي تكون مشتملة على تلك الأنواع:

١- التّعريف بالضمير:

إنّما أُتي بالمضمراتِ كلِّها لضرب من الإيجاز واحترازاً من الإلباس [٢] وأنّ المقصود من وضع المضمرات رفع الالتباس، فإنّ (أنا) و(أنتَ)لا يصلحانِ إلا لمعيّنين، وكذلك ضمير الغائب نصٌّ في أنّ المرادَ هو المذكور بعينه في نحو: جاء زيدٌ وإيّاهُ ضربتُ..."[٣] وقد فات النحويون ما هو أولى كاستعمال ضمير المتكلم في مقام الوعد والضمان، وممّا جاء من ذلك قوله(ﷺ): (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُمَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ)[٤] وقوله: حين يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: (أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ)، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: (أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلاَءِ يَوْمَ القِيَامَةِ)[٥]، فناسب ذلك استعمال ضمير المتكلم للدلالة على هذا المعنى، وممّا يحسن ذلك فيه – أي التوكيد – ويكثر الوعد والضمان، كقول الرجل أنا أُعطيك، أنا أكفيك، أنا أقوم بهذا

(١) بلاغة الكلمة والجملة والجمل :٣٧

(٢) ينظر: شرح المفصّل:٢/٢٩٢

(٣) ينظر: شرح الكافية: ٣/٨

(٤) صحيح البخاري:٩/١٥٣

(٥) المصدر نفسهُ حديث:١٣٤٣، ٢/٩١

الأمر، وذلك أنّ من شأن من تعده تضمن له أن يعترضه الشك في تمام الوعد، وفي الوفاء به، فهو أحوج شيء إلى التوكيد [١].

أمّا في قولهِ(ﷺ) : (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ المُعْطِي وَأَنَا القَاسِمُ، وَلاَ تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ)[٢]، فقد دلّ الضّمير على (أنا) على الاعتداد بالنّفس والثّقة بما منحهُ الله من فضلٍ ومنزلةٍ تفرّد بها.

كما يكثر استعمال ضمير المخاطب في موضع العتاب واللوم حيث يقوم المتكلم بترديد ضمير من يلومه مسنداً إليه ما يريد من لوم وعتاب[٣]، ومنه قوله(ﷺ) : (عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ) قَالَ: فَقَالَ: وَاللَّهُ أَعْلَمُ: (لاَ أَنْتِ أَطْعَمْتِهَا وَلاَ سَقَيْتِهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا، وَلاَ أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا، فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ)[٤]

وفي قولهِ(ﷺ): (سَيِّدُ الاِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ " قَالَ: (وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ)[٥]

جاء الضّمير(أنتَ) ليدلّ على قرب العبد من ربّه في هذهِ الحال (عندَ الدُّعاء) واخلاصهِ عند التوجه إلى الله فهو يخاطبهُ وكأنّهُ يراهُ،أي: (أنْ يكون مستحضرًا في القلبِ، نحو: لا إلهَ إلا أنتَ سبحانكَ)[٦].

---

(١) ينظر: دلائل الأعجاز :١٣٤

(٦) صحيح البخاري حديث:٣١١٦: ٤/ ٨٥

(٣) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني :٩٠

(٨) صحيح البخاري حديث:٢٣٦٥، ٣/ ١١٢

(١) المصدر نفسهُ حديث: ٦٣٠٦: ٨/ ٦٧

(٢) جواهر البلاغة: ١٢٦

٢- التّعريف بالعلمية : يختلف العلم عن سائر المعارف بأنّه يعين مسمّاهُ بلا قرينةٍ، فهو يكتسبُ التّعريف بالوضع، إذ يوضع ليدلَّ على معيّنٍ في جنسه لا يشملُ غيرَهُ فإنْ حدث اشتراكٌ فهو طارىء لا وضعيٌّ، وفي ذلك يحدّه سيبويه(ت١٨٠ه): (فأمّا العلامةُ اللازمةُ، فنحو: زيدٍ وعمروٍ، وعبدِ اللهِ، وما أشبههُ، وإنّما صار معرفةً، لأنّه اسمٌ وضع عليه يعرفُ به بعينه دون سائر أُمّته)(١)، وسمّاه المُبرِّد(ت٢٨٥ه) الاسمَ الخاصَّ للعلّة السّابقةِ أيضاً (٢).

أقسامه: يُقسمُ العلمُ إلى(٣):

أ- اسم ليس بلقبٍ ولا كنيةٍ، نحو: زيدٍ وعمروٍ، وهندٍ وسعادٍ.

ب- كنيةٍ: وهو ما صُدِّر بأبٍ أو أُمٍّ، أو ابنٍ أو بنتٍ، أو أخٍ أو أُختٍ أو عمّةٍ أو خالٍ أو خالةٍ، نحو: أبي سعيدٍ وأبي زيدٍ وأمِ محمّدٍ...

ج- لقَبٍ: وهو ما أشعر برفعةِ مسمّاهُ أو ضعته، نحو: زين العابدينَ وخيرِ العارفين وبطّةَ...

ومن وظائف العلم عند النحاة ودلالاته: تحديد المسمّى من جنسه: هذه الوظيفة الأساسيّة للعلمِ وتكون في الأعلام الشّخصية التي وضعت لمحدّد لا يشاركه غيرهُ وضعاً، (فمن المعرفة الاسم الخاصُّ، نحو: زيدٍ وعمروٍ، لأنّك إنّما سميته بهذه العلامة، ليعرف بها من غيرهِ فإذا قلتَ: جاءني زيدٌ عُلِمَ أنّك لقيتَ بهِ واحداً ممّا كان داخلاً في الجنس لبيانِ سائرِ ذلك الجنسِ)(٤). ففي قولهِ(ﷺ): (فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي)(٥)، ذكر اسمها- عليهِ السّلام- ليعيّنها ويظهر عظمة منزلتها في نفسِهِ.

---

(١) الكتاب: ٢/ ٢٥

(٢) ينظر: المقتضب: ٢/ ٢٧٦

(٣) ينظر: حاشية الصّبان: ١/ ١٨٨،والخضري،حاشيته: ١/ ٨٤

(٤) المقتضب: ٤/ ٢٧٦

(١) صحيح البخاري حديث: ٣٧١٤، ٥/ ٢١

وجاءت الكنية(أبو البشر) في قولِهِ(ﷺ): (...، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الجَنَّةَ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟،...، فَيَأْتُونِي فَأَسْجُدُ تَحْتَ العَرْشِ، فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ)[١]، (تهييجًا لهُ على المطلوبِ منهُ لأنّ الطّبع يدعوا الأصل لفعلِ ما ينفعُ الفرع)[٢].

وممّا تدلُّ عليه الألقاب تعظيم المسمّى وتفخيمه في قوله (ﷺ): (...، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ،...)[٣] فقال هرقل، وهو اسم علم لملك الروم في ذلك الوقت وقيصر لقبٌ لجميع ملكِ الرُّومِ، وقيل كلاهما واحد، وهذا العدول جرى في عظيم الرّوم أيضاً، إنّما قال: (ﷺ) عظيم الرُّوم، ولم يقل ملك الروم؛ لأنّه معزول عن الملك بحكم دين الأسلام، ولا سلطنة لأحد إلا من قبل(ﷺ) لكن لم يُخله (ﷺ) من نوع الإكرام في المخاطبة،ليكون أخذ بأدب الدين في تليين القول لمن يدعوه الى دين الحق، فلهذا قال عظيم الرُّوم، أي: الذي تعظمه الرُّوم ولم يقل الى هرقل فقط، وقد أمر الله بتليين القول لمن يُدّعى الى الاسلام فقال بِالْ؟ ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[٤] [٥].

(٢) المصدر نفسه حديث: ٣٣٤٠، ٤/ ١٣٥

(٣) دليل الفالحين: ٨/ ٦٩١

(٣) صحيح البخاري حديث :٧، ١/ ٩

(٤) سورة النحل،الاية: ١٢٥

(٥) المجالس الوعظية في شرح احاديث خير البرية: ١/ ٢٦٦

٣- التّعريف باسم الاشارة :

اسم الاشارة أنّه: (ما دلّ على مسمّى، واشارته إلى ذلك المسمّى)(١)، و"يتّصل بالسياق، فيفيدُ حالةً للقرب، أو البعدِ، أو التّوسُّط، مثلُ: هذا وذلك وذاك، فينفرعُ على ذلك وجوهٌ من الاعتبارِ تحدِّدُها سياقاتُ الكلامِ (٢)

ومن الأغراض التي خرجت اليها أسماء الاشارة في أحاديث الوعد والوعيد في قوله(ﷺ): (خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ)(٣) جعل القرب ذريعةً للتعظيم في قوله (هذا مقام العائذ بك من القطيعة)، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (٤).(٥)

وفي قوله ذاك تعظيم للمشير حيثُ جعل بعد المنزلة كبعد المسافة (٦)، كقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٧).

وممّا جاء القرب فيه ذريعة للتحقير(٨) قوله(ﷺ): (لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ القِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ، مَا رَأَيْتُ، وَهَذَا

---

(١) شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب :١٥٧

(٢) ينظر: البلاغة والأسلوبية :٢٦٣

(٣) صحيح البخاري حديث :٤٨٣٠، ٦/ ١٣٤

(٤) سورة الإسراء، الاية : ٩

(٥) ينظر:عروس الأفراح :١/ ٢٨٤،والأطول :١/ ٣١٢

(٦) ينظر:التسهيل: ١/ ٢٤٨،وشرح الكافية :٣/ ٨٢_٨٣،ارتشاف الضرب :١/ ٥٠٩،الدر المصون: ٦/ ٤٩

(٧) سورة البقرة، الاية: ٢

(٨) ينظر:همع الهوامع: ١/ ٢٦٧،مفتاح العلوم :١٨٤،والمصباح :١٠٨،والايضاح :١/ ١١٩،وعروس الافراح: ١/ ٢٨٣

ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي)[١] ولهذا قال له: لو سألتني هذه القطعة من الجريد التي لا تساوي شيئاً لم أعطكها، لأنّها خيرٌ منك، ولأنّك ليس لك من الأمر شيء ولا تستحق، وما أنت بأهل لذلك"[٢] وقوله (ﷺ) : : (إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ فِي الآخِرَةِ)[٣] فقد عدل عن القولِ (يلبسها)إلى الاشارة إليها وهي حُلّةٍ سيراء، تنبيهاً على ضعتها في نفسهِ فهي لباس من لا خلاق له في الآخرة. وقوله(ﷺ) : (لاَ يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الذُّلَّ)[٤] وهو يشير الى ما يلزمهم من حقوق الأرض وكان العمل في الأراضي أول ما افتتحت على أهل الذِّمة.

٤_التّعريف بالاسم الموصول: سميّت الأسماء الموصولة بهذا الاسم لأنّها (تفتقرُ إلى صلاتٍ تبيِّنها وتوضحها، لأنّها لم تفهم معانيها بأنفسها)[٥]، ويفهم من هذا، أنّه يؤتى به عندما تكون صلته هي مدار الحكم يخرج بسببها الى معانٍ وأسرار بلاغية باعتبار القرائن ومقتضى الحال[٦]. منها:

ما دلّ على التقرير، أي التحقيق والتّثبيت[٧] في قوله(ﷺ): (...، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟،...)[٨] فجاء الاسم الموصول الثاني لتثبيت المعنى وتقويته في نفس السّامع على الرغم من عدم الانكار لشدة الكرب الذي حلّ بهم، أمّا الاسم الموصول الأوّل فهو للتفخيم والتهويل.

---

(١) صحيح البخاري حديث :٤٣٧٣، ٥/ ١٧٠

(٢) ينظر: شرح كتاب التوحيد: ٢/ ٢٤٢

(٣) صحيح البخاري حديث:٨٨٦، ٢/ ٤

(٤) المصدر نفسه حديث :٢٣٢١، ٣/ ١٠٣

(٥) أسرار العربية :١٩٠

(٦) ينظر: دلائل الأعجاز :١٩٩،وشرح التّلخيص في علوم البلاغة :٣٢

(٧) ينظر: مفتاح العلوم :١٨٠،والايضاح :١/ ١١٥،وعروس الافراح :١/ ٢٧٩،والمصباح :١٠٦

(٨) صحيح البخاري حديث:٤٧١٢، ٦/ ٨٤

وممّا دلّ على التفخيم والتهويل[١] والتفخيم هو التعظيم، والتهويل التّخويف، فتبهم حينها صلتهُ ليتحقّق المرادُ ما ورد في قوله _صلّى الله عليه وآله وسلّم_: (يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)[٢].

ومنه الإيماء الى وجه بناء الخبر[٣]: ويقصد بذلك الاشارة الى نوع الخبر وطريقه من مدح وذمٍّ وذمٍّ وثوابٍ وعقابٍ...حيثُ يكون في جملة الصلة ما يشيرُ لذلك، نحو قوله(ﷺ): (الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ، وَالَّذِي يَطْعُنُهَا يَطْعُنُهَا فِي النَّارِ)[٤]، وقولهُ(ﷺ): (الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ)[٨]، فإذا تأملت الموصولين وصلتهما تبادر إلى ذهنك وجه الخبر.

ولاستهجان التصريح بالاسم[٥]، كقوله(ﷺ): (مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ)[٦] قوله (ما بين لحييه) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة تثنية لحي، وهما العظمان في جانبي الفم، والمراد بما بينهما اللسان، وبما (بين رجليه):الفرج [٧].

٥- التّعريف بـ(ال)التّعريف :

أنّ أداة التّعريف (ال) تدخل الاسم النّكرة لتؤديَ وظيفتين رئيستين هما: تعرف العهد وتعرف الجنس، وكلٌ منهما يتفرعُ :

---

(١) ينظر: شرح التسهيل: ١/١٨٨،وهمع الهوامع :١/٢٩٥

(٢) صحيح البخاري حديث :١٠٤٤، ٢/٣٤

(٣) ينظر: مفتاح العلوم ١٨٢،المصباح: ٦٠٧،والتلخيص :٦١،وعروس الافراح: ١/٢٨٠

(٧)صحيح البخاري حديث:١٣٦٥، ٢/٩٦

(٨)المصدر نفسه حديث:٥٦٣٤، ٧/١١٣

(٥) ينظر: مفتاح العلوم :١٨٠،والايضاح :١/١١٥،وعروس الافراح :١/٢٧٩

(٦) صحيح البخاري حديث :٦٤٧٤، ٨/١٠٠

(٧) ينظر: عمدة القارىء :٢٣/ ٧١

أوّلاً – العهديّةُ وتأتي للوظائف الآتية :

أ- تعريف العهد الذكري[١]، وذلك بأن يتقدمها مصحوبها نكرةً ثمّ يعاد متصلاً بها كقولك: اشتريتُ فرساً، وبعتُ الفرسَ، فالأداة للتنبيه على أنّ مصحوبها هو المذكورُ سابقاً.

ب- تعريف العهد الحضوريِّ[٢]، وذلك بأن يكون مصحوبها حاضراً مبصراً كأنْ ترى شخصاً يسدِّدُ سهماً فتقولَ :(القرطاسَ): إذا كان مشاهداً، وكأن تقولَ لآخرَ: انظر: إلى هذا الرجلِ المقبلِ.

وتأتي الأداةُ لتعريف الحضور غالباً بعد الاشارة، نحو: هذا الرّجلُ، وبعد أي في النداء نحو: يا أيُّها الرّجلُ، وزاد ابنُ عصفورٍ بعد إذا الفجائية وفي اسم الزمان الحاضر نحو: (الآن) ولا تكون للحضور في غيرها عنده وردّ ذلك ابن هشام[٣]، وذكر أنّ التي بعد إذا الفجائيّة، نحو: خرجتُ فإذا الأسدُ، ليست للحضور المقصود أثناء التكلم وهو المراد هنا، وأمّا في الآن فهي زائدة على الأصل، وأمّا حصرها في المواضع التي ذكرها ابنُ عصفورٍ فغيرُ صحيحٍ، لأنّك تقولُ لآخرَ: لا تشتمِ الرّجلَ، إذا كانَ حاضراً مشاهداً فتكونُ للحضورِ.

ج- تعريف العهد الذِّهنيِّ(العِلمِيِّ)[٤]:

وفي هذه الحالة لا يكون مصحوبُ الأداةِ مذكوراً سابقاً ولا حاضراً حِساً، ولكن معلوماً عند المتكلِّمِ والمخاطبِ بسبق معرفةٍ كأن يكون بينك وبين صديقٍ عهدٌ في كتابٍ ما فتقولَ لهُ: أقرأتَ الكتابَ؟ تريدُ الكتاب الذي يعرفُهُ.

ثانياً: الجنسية، وتأتي لثلاثِ وظائفَ :

أ- استغراق أفراد الجنس[٥]: تأتي هذه الأداة في هذه الحالة لاستغراق جميع أفراد الجنس فلا تخصُّ واحداً بعينِهِ.

---

(١) ينظر:الأصول :٢/ ١٥٠،واللباب: ١/ ٤٩٣،وشرح التسهيل :١/ ٢٧٥،وشرح الكافية: ٣/ ٣٢٠

(٢) ينظر:المسائل الحلبيات :٢٣١،شرح التسهيل :١/ ٢٥٧،ومغني اللبيب: ١/ ١٠٨_ ١٠٩

(٣) ينظر:مغني اللبيب :٦٢، وهمع الهوامع: ١/ ٢٧٥_ ٢٧٦

(٤) ينظر: اللامات :٤٣،وشرح المفصل: ٥/ ١٣٨،مغني اللبيب :١/ ١٠٨_ ١٠٩

(٥) ينظر:الاصول: ٢/ ١٥٠،اللامات :٤٤،وشرح التسهيل :١/ ٢٥٨،شرح الكافية: ٣/ ٣١٥

١- أنْ يصحَّ دخولُ (كُلّ) بدل الأداةِ حقيقةً، فقولهُ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ [١] معناه خلق كلُّ إنسانٍ هلوعاً على وجه الحقيقة، وقولك المؤمنُ خيرٌ من الكافرِ أيْ كلُّ مؤمنٍ خيرٌ من كلِّ كافرٍ...

٢- أن يصحَّ الاستثناءُ من مصحوبها، نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [٢].

٣- أنْ يصحَّ وصفه بالجمعِ، كحكايةِ الأخفشِ(أهلكَ النّاسَ الدِّينارُ الصُّفرُ والدِّرهمُ البيضُ).

ب- استغراق خصائص الجنس[٣] كقولك: زيدٌ الرّجلُ، تريدُ أنّهُ الكاملُ في الرّجولةِ الجامع لأوصافها والمشتملُ على خصائصها، وعلامتها أن يصحَّ دخول (كلّ) بدل الأداة مجازاً، نحوَ: محمدٌ المسلمُ خُلُقاً أي كلُّ مسلمٍ في الخلق الرفيع، وحمل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [٤]، أي ذلك كلُّ الكتبِ، وهذا يكونُ للمبالغة في المدح والذمِّ.

ج _ لبيانِ الماهيّةِ وتسمّى أيضاً الحقيقة والطّبيعةُ[٥]:

وهي التي لا يخلفها كلّ لا حقيقة ولا مجازاً، ولا يستثنى من مصحوبها، وإنّما تكون لبيان الحقيقة من حيثُ هي كقولك: الرّجلُ خيرٌ من المرأةِ أي: جنسُ الرِّجالِ من حيثُ هو خيرٌ من جنسِ المرأةِ، ولا تريدُ أنّ كلَّ رجلٍ خيرٌ من كلِّ امرأةٍ، فكم من امرأةٍ خيرٌ من ألفِ رجلٍ.

ومن دواعي التعبير بـ(ال)العهدية في أحاديث الوعد والوعيد قوله(ﷺ) : (فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ، فَوَاللَّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا، فَقَالَ لَهُمُ

---

(١) سورة المعارج، الاية : ١٩

(٢) سورة العصر، الآيات :٢،٣

(٣) ينظر:شرح التسهيل :١/٢٨٥،ومغني اللبيب :٦٢،وهمع الهوامع: ١/٢٧٥

(٤) سورة البقرة، الاية : ٢

(٥) ينظر: المسائل الحلبيات:٢٣٠، وشرح المفصل: ٥/١٣٨، وشرح الكافية: ٣/٣١٥، ومغني اللبيب :٦٢

النَّبِيُّ(ﷺ) : (سَتَجِدُونَ أُثْرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي عَلَى الحَوْضِ)[١]

فكلمة (الناس) جاءت معرفة؛ لأنّها مسبوقة بما يدلّ عليها وهو قوله(أُعطي رجالاً حديثي عهدٍ بكفرٍ) وبذلك تكون اللام قد اشارت الى معهود ذهني متقدم الذكر.

أمّا من دواعي التعبير بـ(ال)الجنسية ما جاء في قوله (ﷺ) : (فِي الجُمُعَةِ سَاعَةٌ، لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَسَأَلَ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ) [٢] أي: في كلّ جمعة ساعةٌ يجابُ فيها.

ومنه ما جاء في قوله(ﷺ): (إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ - وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَبْتُ - فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي،... ثَلاَثًا، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ)[٣].

فـ(ال)في قوله:(الذنب) للجنس:"أي: إنْ شاء، (ال) فيه للجنس فيساوى لكونه مفرداً محلّى بـ(ال)الجنسية الذنوب في العموم والشمول"[٤]

وقد جاء بـ(أل) الجنسية للإشارة إلى فرد مبهم في تعريف(المرأة) الوارد في قولهِ (ﷺ): (إِذَا أَنْفَقَتِ المَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ، لاَ يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا)[٥]، فهو لم يحدد مرأة بعينها.

٦_التّعريف بالإضافة: الإضافة نوعان:

النوع الأول: لفظيّةٌ : وهي إضافةُ الوصف المشابه للمضارع إلى معموله، نحو: زيدٌ ضاربُ عمروٍ غداً، وقائلُ شعرٍ الآن، وهذا النّوع لا يكتسبُ فيه المضاف تعريفاً أو تخصيصاً.

---

(١) صحيح البخاري حديث :٤٣٣١، ٥/١٥٨

(٢) المصدر نفسه حديث :٥٢٩٤، ٧/٥١

(٣) المصدر نفسه حديث :٧٥٠٧، ٩/١٤٥

(٤) دليل الفالحين: ٤/٣٢٥

(١)صحيح البخاري حديث:١٤٢٥، ٢/١١٢

والنّوع الثاني: الإضافة المعنوية: وهي التي يكتسب فيها الاسم تعريفاً أو تخصيصاً، وإضافة نكرة لمعرفةٍ وهو ما سنتناولهُ، لأنّه هو النوع المتعلق بالمعارف.

ويأتي التعريف بالإضافة لتحقيق دلالات معنوية، ضمن السياق النظمي الذي ترد فيه، لأنّ الكلمة في الإضافة تتكون من عنصرين، كل له كيانه، وحين جمع كلاهما وكوّنا كلمة واحدة صار لهذا معنى آخر، مستقل عن معنى كل جزء من أجزائها، ومن هذه الدلالات في أحاديث الوعد والوعيد :

لإغناء الإضافة عن التفصيل[١]، فالإضافة تفيد الاختصار وتغني عن التّعدُّد،ومنه قوله (ﷺ): (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[٢]، فسبيل الله طرق كثيرة، تجمع مجامع البر والخير في اعلاء كلمة الله سبحانه ونشر دينه ونصرة عباده المستضعفين، وأُمور شتى جمعتها هذه الاضافة في كلمتين في حكم الكلمة الواحدة، فالهدف من الاضافة إرادة الاطلاق بقدر ما في سبيل الله من سعة.

وتفيد التعظيم والتشريف[٣] في قوله (ﷺ): (هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ)[٤]

إضافة لفظ الجلالة إلى شهداء للتشريف لأنه بمنزلة عالية عند الله، فهو كالتزكية للأمة بعد أداء شهاداتهم، فينبغي أن يكون لها أثر [٥].

وكذلك قوله(ﷺ) : (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ،

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم :١٨٦، والايضاح: ١/١٢٥،والمطول :٢٣٣

(٢) صحيح البخاري حديث:٧٤٥٨، ٩/١٣٦

(٣) ينظر:مفتاح العلوم :١٨٧، والايضاح: ١/١٢٦،وعروس الافراح: ١/٣٠٧

(٤) صحيح البخاري حديث :١٣٦٧، ٢/٩٧

(٥) ينظر: فتح الباري للعسقلاني: ٤/٢٠٠

وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)[١].

(يوم لا ظلّ إلا ظلّه) أي: ظلّ عرشه كما علم، والاضافة للتشريف كناقةِ اللهِ، فإنّ الله منزّه عن الظلِّ إذ هو من خواص الأجسام [٢].

ومنه قوله(ﷺ): (...، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الجَنَّةَ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟...، فَيَأْتُونِي فَأَسْجُدُ تَحْتَ العَرْشِ، فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ)[٣]، قوله (من روحِهِ)، الاضافة إلى الله لتعظيم المضاف وتشريفه،كقولهم :عبد الخليفة كذا [٤]

وتفيد التحقير في قوله (ﷺ): (تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ)[٥].

ففي قوله(عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة) من الاهانة ما ليس في سواها؛ لأنه يبين له المكانة التي اختارها هو(الانسان)لنفسه.

(١) صحيح البخاري حديث :٦٦٠، ١/ ١٣٣

(٢) ينظر: شرح الزرقاني: ٤/ ٥٤٣

(٣) صحيح البخاري حديث :٣٣٤٠، ٤/ ١٣٥

(٤) ينظر: عمدة القارىء: ١٥/ ٢٢١

(٥) صحيح البخاري حديث:٢٨٨٧، ٤/ ٣٤

القسم الثّاني : التّنكير:

أمّا بالنّسبةِ للتنكير في أحاديث الوعد والوعيد فقد خرج الى معانٍ ومقاصد كثيرة تستفاد من السياق النظمي الذي تقع فيه (فكأنّما السياق والمقام هو الذي يصف النكرة ويحدد معناها)[١] بمعنى أنّ موقعها في نظم الكلام، وتأليفها هو الذي يهب لها الدلالة المحددة، ومن تلك الدلالات :

١_**التعظيم والتفخيم**[٢]: في قوله(ﷺ): (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ المُعْطِي وَأَنَا القَاسِمُ، وَلاَ تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ)[٣] (خيراً): (تنكيره للتفخيم أي خيراً كثيراً)[٤]بالتنكير في سياق الشرط يعم، أي من يرد الله به جميع الخيرات .

وقوله(ﷺ): (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ)[٥] فذكر (مقاما) بصيغة التنكير لأنّه أفخم وأجزل، كأنّه قيل: مقاماً أي مقاماً محموداً بكل لسان [٦] ومنه قوله(ﷺ): (اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ)[٧] فالتنكير في غنىً للتعظيم.[٨]

٢- **التنويع** : في قوله(ﷺ): (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ) [٩]

---

(١) من بلاغة القرآن :١٢٨

(٢) ينظر:مفتاح العلوم :١٩٤،والايضاح: ١/١٢٧،وعروس الافراح: ١/ ٣١٠

(٣) صحيح البخاري حديث:٣١١٦، ٤/ ٨٥

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير: ١/ ٣٩٩

(٥) صحيح البخاري حديث :٦١٤، ١/ ١٢٦

(٦) ينظر: فتح الباري :٣/ ٨٣

(٧) صحيح البخاري حديث :١٤٢٧، ٢/ ١١٢

(٨) ينظر: فتح الباري: ٤/ ٢٥٦

(٩) صحيح البخاري حديث :٦٠٥٧، ٨/ ١٧_١٨

فجاء التعبير بـ(حاجة) منكرة لإفادة التنويع، لأنّ الله تعالى غنيٌّ عن عباده، لا يحتاج شيئاً مطلقاً صغيراً كان أو كبيراً، فجند الله تعالى كثير من غير الأُناسي، يسبحون بحمده على الدوام كالملائكة لا يفترون، بل يسبح له كل ما في الكون ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (١) (٢)

٣- التّقليل : هذه الدلالة مبنيّة على ما قرّره النحويون من أنّ النّكرة قابلة للتقليل والتكثير، والمعرفة غير قابلةٍ لذلك (٣)، ووجه ذلك في الدلالة على الضدين أنّ الشيء يكون من الكثرة بحيث لا يعرف ولا يدرك كنهه ولا يحاط به فهو كالنّكرة، وأمّا في التقليل فهو من القلة بحيث لا يعرف ولا يلتفت إليه ولا يكاد يدرك، والفرق بين هذا وسابقه أنّ السابق يكون في الشأن والمقدار المعنويّ، أمّا هذا فيكونُ في الكمّيّات والمقادير الماديّة. وممّا ورد في قوله(ﷺ) : (يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ)(٤) فقد دلت كلمة(خيرٍ) على التقليل ترغيباً في تحصيله إذ لما حصل الخروج بأقل ما ينطلق عليهِ اسم الايمان فبالكثير منهُ بالطريق الاولى(٥).

٤-الشيوع: في قوله(ﷺ): (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا - قَالَ بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ - بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ)(٦) (من بنى مسجداً) التنكير للشيوع فيشمل الصغير والكبير (٧) ومنه قوله(ﷺ):(مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ

(١) سورة الإسراء، الآية : ٤٤

(٢) التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية للحديث: ١/ ٩٢

(٣) ينظر: الايضاح: ١/ ١٢٧،والأطول: ١/ ٣٣٢،وعروس الأفراح: ١/ ٣١٠

(٤) صحيح البخاري حديث:٤٤، ١/ ١٧_١٨

(٢) ينظر: عمدة القارىء:١/ ٢٦٠

(٦) صحيح البخاري حديث :٤٥٠، ١/ ٩٧_٩٨

(٧) ينظر: فيض القدير: ٦/ ٩٦

العُرْيَانُ، فَالنَّجَا النَّجَاءَ، فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَاجْتَاحَهُمْ)[١](أتى قوماً)التنكير فيه للشيوع [٢] وفي ذلك اشارة الى أنّه بعث للناس عامة.

٥-العموم : في قوله(ﷺ): (لاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ تَصَاوِيرُ)[٣] المراد بالبيت: المكان الذي يستقر فيه الشخص سواء كان بناء أو خيمة أم غير ذلك، والظاهر العموم في كلّ كلب لأنّه نكرة في سياق النفي، ويستثنى الكلاب التي أذن في اتخاذها وهي كلاب الصيد والماشية والزرع...[٤].

وكذلك قوله(ﷺ): (مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[٥](كذباً)هو نكرة في سياق سياق الشّرط فيعم جميع أنواع الكذب [٦] ومنه قوله(ﷺ): (لاَ يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ، جِنٌّ وَلاَ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ)[٧](جنٌ ولا انسٌ) تنكيرهما في سياق النفي لتعميم الأحياء والأموات [٨].

٦- القصد الى الأفراد : في قوله(ﷺ): (إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ﴾ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: ﴿بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ)[٩].

---

(١) صحيح البخاري حديث :٦٤٨٢، ٨/ ١٠١_١٠٢

(٢) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٦٩

(٣) صحيح البخاري حديث :٥٩٤٩، ٧/ ١٦٧

(٤) ينظر: فتح الباري: ١١/ ٣٢٣

(٥) صحيح البخاري حديث :١٠٨، ١/ ٣٣

(٦) ينظر: فتح الباري: ١/ ٢٩٦

(٧) صحيح البخاري حديث :٦٠٩، ١/ ١٢٥

(٨) مرعاة المفاتيح :٢/ ٣٦٢

(٩) صحيح البخاري حديث :٣٢٥٦، ٤/ ١١٩

قوله "رجالٌ "خبر مبتدأ محذوف تقديره: وهم رجالٌ، أي تلك المنازل منازل رجال آمنوا، ويحتمل أن يكون التنكير في قوله رجالاً يشير الى ناس مخصوصين موصوفين بالصفة المذكورة، ولا يلزم أن يكون كلّ من وصف بها كذلك لاحتمال أن يكون لمن بلغ تلك المنازل صفة الاخرى، وكأنّه سكت عن الصفة التي اقتضت لهم ذلك، والسرُّ أنّهُ قد يبلغها من له عمل مخصوص، ومن لا عمل له كان بلوغها إنّما هو برحمة الله تعالى.

المحور الثالث
التقديم والتأخير

إنّ الجملة العربية لا تنماز بحتميةٍ في ترتيبِ عناصرها، إلا في قسمٍ من الرُّتبِ، التي يمثِّل العدول عنها خروجًا عن اللغة النّفعية إلى اللغة الابداعية(١) والتقديم والتأخير هو ظاهرة شكلية تتصل بالبناء العام للجملة _يتصف بطابع تحديد المعنى النحوي، ويعد من الصور التي تجسد تشابك العلاقة بين المعنى والمبنى أو الشكل والوظيفة، ثمّ إنّ هذه الظاهرة تسوقنا الى إدراك دور الرتبة في تحديد مواقع الكلمات بين اقسام الكلم، فهناك كلمات محفوظة الرتبة، وكلمات غير محفوظة الرتبة فالأدوات مثلاً تنتمي الى رتبة التقديم، بينما تكون الظروف حرة الرتبة،فرتبتها غير محفوظة، ومن طبيعة الفاعل أن يتأخر عن الفعل...وهكذا(٢)، وتعدّ هذه الظاهرة هي من أفضل مصاديق مفهوم المرونة والسمة الحركية في العربية، ولون من ألوان حريتها، وخاصية من خصائصها.(٣)

وقد تنبّه علماء العربية الى هذه الميزة وعدوها من سنن العرب في كلامها، قال سيبويه:"وتقول: ما كان فيها أحد خير منك، وما كان احد مثلك فيها، وليس احد فيها خير منك، إذا جعلته فيها مستقراً، ولم تجعله على قولك: فيها زيد قائم، أجريت الصفة على الاسم، فان جعلته على قولك: فيها زيد قائم، نصبت، تقول: ما كان فيها احد خير منك، وما كان أحد خيراً منك فيها، إلا انّك إذا أردت الالغاء فكلما أخّرت الذي تلغيه كلما كان أحسن، وإذا أردت أن يكون مستقراً تكتفي به، فكلما قدمته كان أحسن، لأنّه إذا كان عاملاً في شيء قدمته كما تقدم أظنّ وأحسب، وإذا الغيت اخرته كما تأخرها، لأنها ليس يعملان شيئاً، والتقديم هنا والتأخير فيما يكون ظرفاً او يكون اسماً في العناية والاهتمام مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول، وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والالغاء والاستقرار عربيّ جيد كثير، فمن ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا

(١)ينظر: البلاغة والاسلوبية: ٢٤٨

(٢) ينظر: أقسام الكلام العربي: ١٠١

(٣) ينظر:الصاحبي في فقه اللغة: ٤١٢

أَحَدٌ ﴾ [١]، وأهل الجفاء من العرب يقولون: ولم يكن كفواً أحد كأنّهم أخروها حيث كانت غير مستقرة"[٢]

والتقديم والتأخير: "هو باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعة، ويفضي بك الى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قُدِّم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان"[٣] فالتغيير الحاصل في العناصر المكونة للجملة يؤدي إلى إحداث تأثير معنوي أُسلوبي يُحوّلُ مواقع التركيز المعنويِّ من ركن في الجملة إلى ركنٍ آخر، ومن كلمةٍ إلى كلمةٍ أُخرى.[٤]

ومن تقديم المسند إليه على المسند قوله (ﷺ) :"...، (أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ)[٥] فـ (أسعدُ) هنا بمعنى السّعيد، أي: سعيدُ النّاس ، وقد يكون على حقيقته، فكثير من النّاس من تحصل سعادته لشفاعته (ﷺ) إلا أنّ المؤمن المخلص هو أكثر النّاس سعادة بهذه الشّفاعة، فكان التقديم هنا للتفاؤل وذلك بتقديم ما يدلُّ على السعادة.

وممّا جاء التقديم فيه للمسند إليه لتشويق السّامع قوله (ﷺ) : (أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلاَثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ)[٦] فقد حدث فاصل في الكلام بين المسند والمسند إليهِ طويلٌ نسبيًا وهذا الأمر يجذب السامع ويجعله متشوقاً لمعرفة المقصود من الكلام.

---

(١) سورة الإخلاص، الآية :٤

(٢) الكتاب: ١/ ٥٥_ ٥٦

(٣) دلائل الأعجاز :١٠٦

(٤) ينظر:التطور الدّلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن :٧٥

(٥) صحيح البخاري حديث :٩٩، ١/ ٣١

(٦) المصدر نفسه حديث:٦٨٨٢، ٦/٩

ومنه قوله(ﷺ): (مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ) (١).

ففيه يثبت النبي هذه الصفات لقارىء القرآن فكأنّه قال: صفته وهو حافظ له كأنّه مع السفرة وصفته وهو عليه شديد أن يستحق أجرين، وفي تقديم شبه الجملة في قوله (وهو عليه شديد)

حصل التعظيم لشأن معاهدة القرآن، فهو كقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾(٢) حيث قدّم الجار والمجرور (على صلاتهم) على الفعل (يحافظون) لتعظيم أمر الصلاة، وقدم الجار والمجرور الذي هو خبر في قوله (له أجران) لتخصيص الأجرين لمن تثبت له هذه الصفات لا لغيرهما.

وفي قوله(ﷺ) : (يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ)(٣) ففي الحديث قدّم الخبر الجار والمجرور(في قلبه)على كلِّ مبتدأ مؤخر وذلك لأنّه محط العناية والاهتمام فمدار الحديث عنه، كما قدّم (وزنُ شعيرةٍ من خير)على (وزنُ بُرّةٍ من خير) وقدّم البرّة على (وزن ذرّةٍ من خير) لأنّ ذلك من باب التّرقي في الحكم فالشعيرة أكثر من البُرّة والبُرّة أكثر من الذرة فدلّ على أنّه يكون للشخص القائل لا إله إلا الله قدر من الإيمان لا يكون ذلك القدر لقائل آخر(٤).

ومن تقديم المسند إليهِ في الجملة الفعلية قولهُ(ﷺ):(المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ)(٥)، فقد قدم (الملائكة)

---

(١)صحيح البخاري حديث:٤٩٣٧، ٦/١٦٦

(٢) سورة المعارج، الاية ٣٤.

(٣)المصدر نفسه حديث :٤٤، ١/١٧_١٨

(٤) ينظر: عمدة القارىء ١/٢٦١

(٣) صحيح البخاري حديث:٤٤٥: ١/٩٦

لغرض تخصيص ذلك الفعل بذلك الاسم(الفاعل)، وقد يكون الغرض منها تأكيد أو تقوية ذلك الفعل بذلك الاسم، فالاسم لا يؤتى بهِ معرّى من العوامل إلا لحديثٍ قد تنوي اسنادهُ إليهِ وإذا كانَ كذلكَ، فإذا قلتَ: عبد الله فقد أشعرتَ بأنّكَ تريدُ الحديث عنهُ، فيحصلُ تشويقٌ لمعرفةِ ذلكَ، فإذا أفدتهُ ذلكَ قبلَهُ الذّهن قبول العاشق لمعشوقهِ، فيكونُ ذلكَ أبلغ في التّحقيقِ، ونفي الشُّبهة"[١] ويقاسُ عليهِ قوله(ﷺ) : (إِذَا أَدَّبَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا آمَنَ بِعِيسَى، ثُمَّ آمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالعَبْدُ إِذَا اتَّقَى رَبَّهُ وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ)[٢] فـ(العبد) قُدِّم على الفعل وهو(اتّقى) والغرض من التقديم التّخصيص.

وقد اختلف النحاة في هذا النوع من التركيب فذهب البصريون الى أنّ المقدم في هذا التركيب هو مبتدأ وذهب الكوفيون الى أنّه فاعل، ومثل هكذا تركيب يأتي لأحد غرضين:(أحدهما)الاختصاص والتنصيص على أنْ تجعل الفعل لفاعله وحده دون غيره و(الآخر)أنّكَ تريد أنْ تحقق للسامع أنّه قد فعل وتمنعه من الشك فأنتَ لذلك تبدأ بذكره وتوقعه أوّلاً ومن قبل أنْ تذكر الفعل في نفسه لكي تباعده بذلك من الشبهة وتمنعه من الانكار أو من أن يظن بك الغلط أو التزيد[٣]. وقد قصد من التقديم _في الحديث الشريف _الغرض الأول؛ لأن مدار الكلام عنه.

وفي الحديث نفسه قدّم فعل التأديب على التعليم وقدّم العتق على التزويج في ذلك تقدّم الأهمِّ فالأهمِّ. وكذلك حصل تقديم للاخبار في العبارة المكررة (فله أجران).

ومنه قوله(ﷺ): (أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، (فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾)[٤][٥]

---

(٤) ينظر: نهاية الايجاز في دراية الاعجاز: ٣٠٨

(٢) صحيح البخاري حديث :٣٤٤٦، ١٦٨/٤

(٣) ينظر:دلائل الأعجاز :٩٧،والتراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني :١٥١_١٥٢

(٤) سورة السجدة، الاية : ١٧

(٥) صحيح البخاري حديث :٣٢٤٤، ١١٨/٤

ومنهُ قوله(ﷺ): (يَا فُلاَنُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ﴾ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا، فَقَالَ: ﴿حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ)[١] ففيه قدّم الفاعل في المعنى وهو(حبُّك) الذي هو مصدر مضاف إلى فاعله على الفعل (أدخلك) والذي يعني: يدخلك الجنة لأنّ الدخول في المستقبل، ولكنّهُ لمّا كان محقّق الوقوع كأنّه قد وقع أخبر بلفظ الماضي، وجاء هذا التقديم للاهتمام بالفاعل فهو مدار الكلام.

هذا إذا بني على معرّف أمّا إذا بُنيَ على منكّر نحو قوله(ﷺ): (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: (نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)[٢]، فقد قدّم المسند إليهِ (رجلٌ)على فعله (يمشي) ومثل هكذا تركيب إمّا يفيد الجنس وإما الواحد، نحو: رجلٌ جاءني لا امرأة، فيكون تخصيص الجنس أو لا رجلان فيكون تخصيص واحد أو تخصيصاً نوعياً، نحو:(شرٌّ أهرّ ذا نابٍ)، أي:(شرٌّ عظيمٌ أهرّ ذا نابٍ لا شرٌّ حقيرٌ)، فضلاً عن هذا التقديم فقد قدّم الخبر الذي هو (في كلّ كبدٍ رطبةٍ) على الخبر(أجرٌ).[٣]

ومن تقديم المفعول به على الفاعل قوله(ﷺ): (إِذَا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ، وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً، قَالَتْ: قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ، قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ)[٤] قدّم المفعول به وهو(صوتها) والذي يتكلّم هو روح الجنازة، لأنّ الجنازة لا تتكلّم بعد خروج الرّوح منها إلا أن يردُّهُ الله فيها على الفاعل وهو (كلُّ شيءٍ) وهم الملائكة والجن وقد استثنى الإنسان للعلة المذكورة في الحديث الشّريف.

---

(١) المصدر نفسه :١/١٥٥

(٢) صحيح البخاري حديث: ٦٠٠٩، ٨/٩_١٠

(٣) ينظر: دلائل الأعجاز :٩٧، والتراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني :١٥١_١٥٢

(٤) صحيح البخاري حديث :١٣١٤، ٢/٨٥_٨٦

ومنه كذلك قوله(ﷺ): (لاَ يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلاَ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ)[١] ففيهِ قدّم المفعول بهِ وهو(مدى صوت المؤذن)على الفاعل (جنٌ وأنسٌ وشيءٌ) لأنّه موضع الاهتمام والفائدة والمدى يقصد به غايته وهو صوت مجرّدٌ من غير فهم كلمات الأذان [٢] ففي تقديمه من الفائدة أنّه إذا شهد له من بعد عنه ووصل إليه منتهى صوته فلأنّ يشهد له من دنا منه، وسمع بادىء صوته أولى بالشهادة.

وهناك تقديم آخر كان سبب تقديم الجن التّرقي من الأدنى إلى الأعلى، وفيهِ أنّهُ لا يلائمه قولهُ:(ولا شيءٌ)، والأظهر أنّ المراد بالجنِّ ما يشملُ الملائكةَ، وقُدِّمَ لكثرتهم، أو لفضيلةِ أكثرهم على أكثر الأنس [٣]

ومنهُ قولهُ(ﷺ): (لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ)[٤] فقد أخّر المسند إليه (قاطع) لتشويق السامع إلى هذا الحكم من المقصود بهِ.

ومن تأخير الفاعل وجوباً لكونه انحصر بـ(إلا)[٥] قوله(ﷺ): (الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ)[٦] فقد قدّم المفعول به وهو وهو الضمير المتصل في قوله (يحبُّهم)على الفاعل (مؤمنٌ) وكذلك الحال في قوله (يبغضهم) وتأخير الفاعل (منافق).

---

(١) صحيح البخاري حديث:٣٢٩٦، ١٢٧/٤

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح :٥٥٨/٢

(٣) ينظر: المصدر نفسه :٥٥٨/٢

(٤) صحيح البخاري حديث :٥٩٨٤، ٥/٨

(٥) ينظر: شرح ابن عقيل: ٨٣/٢

(٦) صحيح البخاري حديث :٣٧٨٣، ٣٢/٥

ومن تقديمه للسبب نفسه قوله(ﷺ): (لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ مِثْلَ وَادٍ مَالًا لَأَحَبَّ أَنَّ لَهُ إِلَيْهِ مِثْلَهُ، وَلاَ يَمْلأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ)[١]، فقد قدّم المفعول به وهو(عينَ ابنِ آدم) وآخّر الفاعل(الترابُ).

ومن تقديم المسند على المسند اليه في قوله(ﷺ): (إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ، إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا، - وَأَشَارَ أَبُو شِهَابٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ)[٢]

(وقليل ما هم): ما زائدة مؤكدة للقلة، ويحتمل أن تكون موصوفة ولفظ قليل هو الخبر و(هم) وهو المبتدأ، والتقدير: وهم قليل، وقدم الخبر للمبالغة في الاختصاص [٣] ليدل بذلك على فرط اعتقاده بقلتهم ومبالغة في شدة وثوقه بأنّ من يختص بهذه الصفة هم القلة الذين ينفقون في سبيل الله، فقدمهم بالذكر لكي يخصهم بهذه الصفة من دون غيرهم وبذلك يكون(ﷺ) قد قدّم في كلامه "ما هو أوثق صلة بغرض الكلام وسياقه [٤] وأنّ تقديم المسند يكون لتخصيصه بالمسند إليه، إليه، يعني لقصر المسند إليه عليه.

ومما جاء فيه الخبر شبه جملة على المبتدأ المعرفة وهو أمر جائز قولهُ(ﷺ): (لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لاَ يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الوَتْرَ)[٥]، فالله علم على الجلالة، الجلالة، وهو مسند من حقهِ التأخير، ولكنّهُ قُدِّمَ على المسند إليهِ لقصد التّخصيص، وهذا كقولهِ تعالى:

---

(١) المصدر نفسه حديث :٦٤٣٧، ٨/ ٩٢

(٢) صحيح البخاري حديث:٢٣٨٨، ٣/ ١١٦

(٣) ينظر: فتح الباري: ١١/ ٣١٧

(٤) خصائص التراكيب: ٢٩٣_ ٢٩٤

(٩) صحيح البخاري حديث:٦٤١٠، ٨/ ٨٧

(١) ينظر: جواهر البلاغة: ١٢٣

﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾[١]، فمعنى هذا أنّ الأمرَ للهِ وحدهُ، لا لأحدٍ غيرهُ، وعلى هذا فالحديث معناه أنّ أسماء الله الحسنى لهُ وحدَهُ لا يشاركهُ فيها أحدٌ غيرهُ، ومنهُ قوله(ﷺ): (لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ - أَهْلَ السَّفِينَةِ – هِجْرَتَانِ)[٢]، فقد قدّم الخبر (لهُ ولأصحابهُ) على المبتدأ (هجرةٌ) وكذلكَ قدّم الخبر (لكم) على المبتدأ (أهلُ السّفينةِ)، ومنهُ أيضًا التّقديم في قوله(ﷺ): (مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ)[٣] ففيه قدّم الخبر الجار والمجرور(له) في الجملتين المتعاطفتين على كلِّ مبتدأ منهما فأصل التّرتيب (الملك له والحمد له) وذلك لقصر الملك والحمد لله وحده.

فضلاً عن ذلك تقدّم خبر كان في قوله(كانت لَهُ عدل عشر رقاب)، والأصل في ترتيب عناصر الجملة التي تدخل عليها الأفعال النّاسخة البدء بالفعل النّاقص، فالاسم، فالخبر_وقد يترك خبر الفعل النّاقص مكانه الأصلي فيتوسط بين الفعل الناسخ والاسم،وقد يتصدر الجملة.أمّا تقديم الخبر على الاسم فقد جوّزه الاستعمال اللغويّ، لتصرف الأفعال النّاقصة تصرف الفعل، (فكان فعل متصرف يتقدّم مفعوله، ويتأخّر، ويكون معرفة، ونكرة، أيٌّ ذلك فعلت صلح، وذلك قولك:(كان زيد أخاك)، و(كان أخاك زيدٌ))[٤]، ولمشابهة خبر الأفعال النّاسخة بالمفعول الذي يملك الحرية في التّقدُّم على الفاعل يقول الأنباريّ : (لما كانت أخبارها مشابهة بالمفعول، وأسماؤها مشبّهة بالفاعل، والمفعول يجوز تقديمهُ على الفاعل فكذلك ما كان مشبّهاً بهِ)[٥].

---

(٢) سورة الروم، الاية : ٤

(٣) صحيح البخاري حديث :٤٢٣١، ١٣٧/٥

(٤) صحيح البخاري حديث:٣٢٩٣، ١٢٦/٤

(٤) المقتضب: ٨٧/٤،وينظر:شرح التصريح: ١٨٨/١

(٥) أسرار العربية: ١٣٨/١

و قدّمَ معمولات الفعل في الجملتين المتعاطفتين :(كُتِبَتْ له مائة حسنة)، و (مُحِيَتْ عنهُ مائة سيئة). وكلُّ هذه التقديمات جاءت من أجل إعلاء شأن قائل هذه العبارة وتعظيمه فهو مستحقٌ للثّواب.

ومنه قوله(ﷺ): (مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ)[١] فقد قدّم خبر كان الناقصة لتخصيص من بلي بالبنات بالنجاة من النار،فضلاً عن ذلك قدّم الجار والمجرور(من هذه البنات) ومن مع مجرورها حال من شيء لتخصيص الابتلاء بالبنات دون البنين و الاهتمام بهنّ، وقد اجتمع الامران؛ لأنّ مؤنة البنات أعظم من مؤنة البنين فهنّ لا يباشرن أُمورهنّ بنفسهنّ في كلّ وقتٍ وزمانٍ.

ومن تقديم خبر إنّ والذي يكون الأصل في ترتيب عناصر جملتها الاسمية التي يدخل عليها هذا الحرف الناسخ البدء بالحرف النّاسخ، فالاسم فالخبر، ولا يترك أي من هذه العناصر مكانه إلا بمسوغ، لأنّ الحرف النّاسخ جامد لا يتصرف تصرف الأفعال النّاسخة التي أُجيز للخبر أن يتقدم على أسمائها وعليها، ولذلك عُدّت من ذوات الرُّتب المحفوظة، إلا إذا جاء خبر هذا الحرف شبه جملة، نحو:(إنّ محمداً عندك)، و(إنّ عندك محمّداً)، وإنْ كان هذا الحرف وأخواته من الحروف بمنزلة الأفعال، إلا أنّها لا تتصرف تصرف الأفعال لذلك (لا يجوز أن تقول: إنّ أخوك عبدَ اللهِ، على حدِّ قولك: إنّ عبدَ اللهِ أخوك، لأنّها ليست بفعل وإنّما جُعلت بمنزلته فكما لم تتصرف (إنّ) كالفعل كذلك لم يجز فيها ما يجوز فيه، ولم تقوَ قوته)[٢]

وممّا جاء في أحاديث الوعدِ والوعيدِ من الجمل المصدرة بـ(إنّ) وكان خبرها المقدم شبه جملة قوله(ﷺ): (إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ)، ثُمَّ قَالَ: (هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ)(٣) فقد قدّم المسند الخبر

(١) صحيح البخاري حديث :١٤١٨، ٢/ ١١٠

(٢) الكتاب: ١/ ٥٩

(٣) صحيح البخاري حديث :١٢٨٤،٢/ ٧٩

للتخصيص فضلاً عن ذلك :"قدّم ذكر الأخذ على الإعطاء وإنْ كان متأخّراً في الواقع ما يقتضيه المقام، والمعنى أنّ الذي أراد أنْ يأخذ هو الذي كان أعطاهُ، فإنْ أخذهُ أخذ ما هو له فلا ينبغي الجزع، لأنّ مستودع الأمانة لا ينبغي له أن يجزع إذا استعيدت منه، كما قدّم الجار والمجرور(من عباده) سواء كانت من بيانية حال من المفعول بهِ (الرُّحماءَ) المتأخر أو كانت تبعيضية أي: إنّما يرحم من جملة عباده الرُّحماء للعنايةِ والاهتمام : (وفي هذا الحديث من الفوائد: جواز استحضار ذوي الفضل للمحتضر لرجاء بركتهم ودعائهم، وجواز القسم عليهم بذلك)[١]

في قوله(ﷺ): (إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ)[٢].

هنا استعمل اسلوب القصر البليغ الذي يؤكد بأنّهم لا ينفكون عن الجنة أبداً، حين قدّم خبر إنّ على اسمها في قوله : إنّ في الجنة مائة درجة، مع إفادة التقديم من البشارة وسرعة ادخال السرور، وتقرير الجزاء منذ البداية لزيادة الأمن والطمأنينة، ثمّ يكون ما تلاه توضيحاً للجنة وتفسيراً لها بمائة درجة، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فيكون السرور أعظم والأمن أكثر، ليزداد الذين آمنوا إيماناً مع إيمانهم، حتى لا ينتهي العمل الى حدٍّ معين، بل يتفاضلون فيه بالزيادة المستمرة : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [٣][٤].

ومن الموانع التي توجب تقديم خبر إنّ وأخواتها على الاسم أن يكون في الاسم ضمير يعود على شيءٍ في الخبر، نحو: إنّ في الصّفِ طلابُهُ، فاسم النّاسخ (طلاب) مشتمل على ضمير يعود على بعض

(١) نيل الأوطار: ٤/ ١٢١

(٢) صحيح البخاري حديث: ٢٧٩٠، ٤/ ١٦

(٣) سورة الزمر، الاية : ١٠

(٤) ينظر: التّصوير النّبويّ للقيم الخلقية والشرعية: ١/ ١٠٦

الخبر، لأنّ الخبر هو الجار مع مجروره، والضمير عائد على المجرور وحده[١]، ومنه في الحديث الشّريف قوله (ﷺ) : (أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ) قالَ عبدُ اللهِ بنُ عمرو قُلتُ: بَلَى، قَالَ: (فَلاَ تَفْعَلْ، قُمْ وَنَمْ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّكَ عَسَى أَنْ يَطُولَ بِكَ عُمُرٌ، وَإِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ)[٢]

في الحديث تقدم الخبر(لكلِّ حسنةٍ)على اسم إنّ المشتمل على ضمير هو الهاء الذي يعود على بعض الخبر وهو (المضاف إليه)(حسنةٍ)، فضلاً عن ذلك فقد قدّم أخبار إنّ في كلٍّ من (فإنّ لجسدُك عليك حقاً) و(لعينيك عليك حقاً) و(ولزورُك عليك حقاً) و(لزوجُك عليك حقاً) وهو تقديم جائز لأنّ الخبر جار ومجرور وليس هناك مانع من تأخيره [٣] وجاء هذا التقديم للتخصيص وهذا ما يدلُّ عليهِ تقديم الظّرف (عليكَ)أيضاً، فلا ينبغي لأحدٍأنْ يجهد بنفسه في العبادة حتى يضعف عن القيام بواجباتهِ.

ومن تقديم الخبر (الظّرف) لأهميتهِ قولُهُ(ﷺ): (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: " يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: " أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلاً وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ " فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: ﴿أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ)...فَكَبَّرْنا، فَقَالَ: (مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ)[٤].

---

(١) ينظر: النّحو الوافي: ١/ ٥٠٤_ ٥٠٥

(٢) صحيح البخاري حديث :٦١٣٤، ٨/ ٣١

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٣١٠

(٤) صحيح البخاري حديث :٣٣٤٨، ٤/ ١٣٨_ ١٣٩

ففي الحديث قدّم خبر إنّ على اسمها في (فإنّ منكم رجلاً) لأنّهُ نكرة وخبره جاء شبه جملة جار ومجرور فقُدِّم، فضلاً عنهُ قدّم الظرف (عندهُ) على عاملهِ وهو (يشيب الصّغير)، لأنّ الكلام يدور حول ذلك الوقت فقدّم الظرف الدّال عليه لنرتدع ونحذر.

أمّا بالنّسبةِ لتقديمِ معمول الجملة الجار والمجرور فجاء منهُ قولهُ(ﷺ): (الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَرْفَعُكَ، يَنْتَفِعُ بِكَ نَاسٌ، وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ)[1]، إذ قدّم (بكَ) الجار والمجرور على الفاعل(ناسٌ)، أي: بكَ وبسببكَ، لا بغيركَ يكونُ الانتفاع، ويكونُ الضّرر.

وعلى هذا يُقاس قولهُ(ﷺ) عندما سألهُ رجلٌ عن الهجرة، فقالَ لهُ: (وَيْحَكَ، إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا؟ ﴾ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ﴿فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ البِحَارِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتِرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا)[2]، إذ قدّم الجار والمجرور(من عملكَ) على شيئًا وهو المفعول بهِ لتخصيص عمل المخاطب دون غيرهِ.

(٢) المصدر نفسه حديث: ٥٣٥٤: ٦٢/٧ وورد بلفظِ أقوامٍ بدل ناس في حديث: ١٢٩٥

(٣) المصدر نفسهُ حديث: ١٤٥٢: ١١٧/٢

الخاتمة

١. يعد الحديث النبوي المصدر الثاني من مصادر العربية بعد كتاب الله وله التاثير في كثير من المسائل المتعلقة بلغة القرآن كونه بايع من لسان اشرف الخلق فله الاثر الواضح في كثير من المسائل النحوية في احاديث الوعد والوعيد.

٢. السياق ومقام الحال كان له الاثر الواضح في تفسير وتوجيه وبناء الكلام في الاحاديث المتعلقة في الوعد والوعيد سواء في حذف المسند اليه والمسند او حذف معمولات الجملة.

٣. الذكر والحذف في احاديث الوعد والوعيد يأتي لاجداء وظائف دلالية متنوعة مها زيادة الايضاح والتقرير، والتعظيم، والتحذير والإنذار فضلاً عن التخصيص والتهويل.

٤. النبي عليه الصلاة والسلام هو صاحب المعجزة البيانية التي لاتضاهيها، فكان يستعمل المفردات كلاً في موضعه الصحيح لذلك جاء كلامه (ﷺ) في مواضع التعريف يصلح لها التنكير وفي مواضع التنكير لايصلح لها التعريف، فاستعمل النبي (ﷺ) هذه استعمالا بليغا لدلالات مختلفة.

٥. التقديم والتأخير كان له الحظ الاوفر في كلام النبي عليه الصلاة والسلام في احاديث الوعد والوعيد وهذا يدل على مفاتن رائعة حققها هذا العدول التركيبي كالتفاؤل وتشويق السامع والتعظيم والتخصيص والعناية والاهتمام.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد(ت٧٠٢هـ)، مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٦هـ_٢٠٠٥م.

٢. أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: فخر صالح قباوة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م.

٣. الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، منشورات مكتبة جامع جهلستون_طهران، مطبعة الخيام_قم.

٤. الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبي بركات الأنباري(ت٥٧٧هـ) تحقيق: د. جودة محمّد مبروك، راجعه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ط١، د.ت.

٥. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري المصري(ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية بيروت، د.ت.

٦. الايضاح في علوم البلاغة، الإمام جلال الدين محمد عبد الرحمن بن عمر القزويني(ت٧٩٣هـ)، شرح وتعليق وتنقيح : محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب_بيروت.

٧. البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل إبراهيم عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع _ عمان، ط١، ١٤٠٥هـ_١٩٨٥م.

٨. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزُّبيديّ(ت١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، نشر دار الهداية.

٩. تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية_ بيروت.

١٠. التنوعات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ط١، دار صفاء، عمان_الاردن،١٩٩٧م.

١١. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثُمّ المناوي القاهري(ت١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى_مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

١٢. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٣. الحذف البلاغيّ في القرآن الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١م.

١٤. الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، المكتبة العلمية، دار الهدى للطباعة والنشر، د.ت.

١٥. دلائل الاعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة_دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ_١٩٩٢م.

١٦. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي(ت١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_ لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ_٢٠٠٤م.

١٧. ديوان عامر بن الطفيل، رواية ابي بكر محمد بن القاسم الانباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، دار صادر_ بيروت، ١٣٧٩هـ_١٩٥٩م.

١٨. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ابن الأنباري(ت٣٢٨هـ)، قرأه وعلق عليه : د. يحيى مراد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ_٢٠٠٤م.

١٩. شرح الأُصول الخمسة، عبد الجبار الهمداني، تعليق : الامام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، ط٣، مكتبة وهبة،١٤١٦ هـ_١٩٩٦م.

٢٠. شرح الزرقاني على موطّأ الإمام مالك محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهريّ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ_٢٠٠٣م.

٢١. الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهريّ الفارابي(ت٣٩٣هـ)، أحمد عبد الغفورعطار، دار العلم للملايين_بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ_١٩٨٧م.

٢٢. صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله_صلّى اللهُ عليهِ [وآلِهِ] وسلّم_وسننهُ وأيّامهُ)، لأبي عبد الله محمّد بن اسماعيل البخاريّ(ت٢٥٦هـ)، شرح وتصحيح وتحقيق: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه واستقصى اطرافه: محمد فؤاد عبد الباقي، اشرف على طبعه: قصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة: ط١، ١٤٠٠هـ.

٢٣. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، الامام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني العلوي(ت٧٤٥هـ)، أشرف على مراجعته وضبطه وتدقيقه جماعة من العلماء باشراف الناشر، دار الكتب العلمية_بيروت، ١٩٨٢م.

٢٤. طرح التثريب في شرح التقريب(المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقيّ(ت٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثمّ المصري، أبو زرعة ولي الدين ابن العراقيّ(ت٨٢٦هـ)، الطبعة المصرية القديمة وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

٢٥. علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، عبد الفتاح بسيوني فيود، مؤسسة المختار_ القاهرة، ط٢، ٢٠٠٤م.

٢٦. عمدة القارىء شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفي بدر الدين العينيّ(ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي_بيروت.

٢٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٣ه)، حققها ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: عبد العزيز بن عبد الله بن باز_ محمد فؤاد عبد الباقي، ط٤، دار الكتب العلمية_ بيروت، ١٤٣٣هـ_٢٠١٢م.

٢٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثُمّ المناوي القاهري(ت١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى_ مصر، ط١، ١٣٥٦م.

٢٩. الكتاب، سيبويه(ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٣٠. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م.

٣١. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان(محمد)أبو محمد الحسن نور الدين الملا الهروي القاري(ت١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت_لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ_٢٠٠٢م.

٣٢. المسائل الحلبيات، أبو الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسيّ (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.

٣٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثمّ الحموي أبو العباس(ت٧٧٠هـ)، مكتبة العلمية_ بيروت.

٣٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام الأنصاريّ (ت٧٦١هـ)، تحقيق: مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر_ بيروت.

٣٥. مفردات ألفاظ القرآن، الرّاغب الأصفهاني(٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٢٣هـ_٢٠٠٢م.

٣٦. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ_١٩٧٩م.

٣٧. منار القارىء شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، عني بتصحيحه ونشره : بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق_ الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف_ المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ_١٩٩٠م.

٣٨. الموافقات في أُصول الشريعة، أبو اسحاق الشاطبي(ت٧٩٠هـ)، المطبعة الرحمانية، مصر، د.ت.

٣٩. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق وشرح : د. عبد العال سالم مكرم، والاستاذ عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ_١٩٩٢م.

٤٠. يوم الفزع الأكبر، للإمام القرطبي، تحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، د.ت.